الفصل الثانى

أحوال الأقليات والجاليات الإسلامية فى قارة إفريقيا

قبل وبعد أحداث ١١ سبتمبر (٢٠٠١م)

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الثانى
أحوال الأقليات والجاليات الإسلامية فى قارة إفريقيا
قبل وبعد أحداث ١١ سبتمبر (٢٠٠١م)

مدخل

على الرغم من الاهتمام الإعلامي المتزايد مؤخراً بقضايا ومشكلات الأقليات الإسلامية في مناطق عديدة من العالم عن فترة ما قبل التسعينيات وتحديداً بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر بالولايات المتحدة ؛ فإن الواقع يشير إلى عدم وجود إحصائية مؤكدة عن تعداد الأقليات في أي دولة (إسلامية أو غير إسلامية) ربما نظراً لحساسية المسألة الدينية عند الطرفين (أغلبية وأقلية) وقد يرجع ذلك إلى أسباب ظاهرية منها [١]:

- اختلاف الباحثين في تحديد مفهوم الأقلية، وهل تصنيف الدولة الإسلامية يقوم على أساس دستورها ، أو على أساس القانون المعمول به داخل الدولة، أو من خلال الحكومة القائمة على شؤونها، أو بعدد السكان، فإذا كان أغلبيتهم من المسلمين أصبحت دولة إسلامية ، وإن كانوا أقل من النصف فهم أقلية، بل السؤال الذي يطرح نفسه : كم تمثل نسبة الأغلبية وكذلك الأقلية ؟
- رفض الكثير من الدول الأوربية والإفريقية أيضاً إجراء أي إحصاء على سكانها يقوم على أساس ديني، في الوقت الذي لا توجد أية محظورات على إجراء نفس عمليات الإحصاء على أساس عرقي أو قبائلي أو مهني .
- الشك في تقدير الدول الأوربية بالنسبة لعدد الأقليات المسلمة ، فمنهم من يبالغون في تضخيم عددهم ليكونوا هدفاً للجماعات الدينية المنافسة ، أو من جانب الأغلبية التي عادة ما تعتنق ديناً يخالف دين الأقلية ، ويظهر التمايز فيما بينهم، كما أن هناك من بعض الدول الأوربية ، الأخرى من تميل إلى التقليل من عددهم حتى لا تشعر الأقلية المسلمة بحقيقة عددهم ، وبالتالي لا يطالبون بمزيد من الحقوق وخاصة الدينية والسياسية منها.

- لجوء كثير من المسلمين في العديد من الدول الإفريقية والأوربية إلى تبديل أسمائهم بأخرى مسيحية طمعا في الحصول على فرصة عمل أو الحصول على مزيد من الحقوق الاجتماعية والسياسية التي قد يفقدها بانتمائه للإسلام ، ومن هنا يصعب تحديد عدد المسلمين من هذه الناحية ، كما أن بعض الذين يعتنقون الإسلام حديثا لا يحبذون تغيير أسمائهم التي ظلوا عليها اعتزازا بالقديم منه ، وإن كان المسمى يهوديا أو مسيحيا.
- اختلاف وتباين تقارير المراكز الإسلامية عند تقدير عدد سكان الأقليات المسلمة في العالم نظرا لحرص كل جماعة أو طائفة دينية على إحصاء من ينتمون إليها فقط، أما المسلمون الآخرون فهم خارج عمليات التقدير السكاني، ويظهر ذلك بوضوح بين الشيعة – والسنة [٢] .
- أن أكثر الجماعات والأقليات المسلمة توجد في دول لا تكاد تهتم أصلا بإعداد إحصاءات دقيقة عن هذه الفئات وخاصة فيما يتعلق بعدد السكان وتصنيفاتهم الدينية والعرقية [٣] .

وإزاء هذه الاختلافات والتباينات في عدم الوصول إلى التقدير الحقيقي لحجم الأقليات الإسلامية في الخارج،سيقوم الكتاب باستخدام بعض المحاور المساعدة حتى يمكن من خلالها الوقوف على طبيعة قضايا الأقليات المسلمة ومشكلاتهم في العالم وتقديراتهم النسبية وهي :

- **البعد الجغرافي** : ويشتمل على خصائص البيئة التي تعيش فيها الأقلية المسلمة، وموقعها والمناخ السائد فيها ، ودرجة الحرية التي تحظى بها في المجتمع.
- **البعد التاريخي**: ويضم الإطار الزمني للأقلية، متمثلا في بدايات دخول الإسلام وظروف تكوين مجتمع الأقلية داخل النسيج القومي للدولة، ووضع الدين داخل الدولة.
- **البعد السكاني**: ويعني حجم السكان وتوزيعهم ، وهجراتهم المختلفة ، والأسباب التي دعت إلى هذه الهجرة، والمشكلات التي قد تنجم عن نزوح اللاجئين من دولة لأخرى.

- **البعد الاقتصادي**:ويمثل مدى مساهمة الأقلية في استغلال الموارد،وفرص الاستثمار ونوعية المهن، والأنشطة الاقتصادية والتجارية المختلفة.
- **البعد السياسي**: ويمثل توزيع السلطة في الأقلية المسلمة والوزن السياسي وسط مجتمع الأغلبية ومدى الحرية الممنوحة لتكوين الأحزاب،والتنظيمات السياسية.
- **البعد الاجتماعي**: ويشتمل على عنصرين أساسيين هما: الثقافة وتضم اللغة والعادات ، والتقاليد التي تتميز بها الأقلية عن الأغلبية، والسمات المميزة لكل أقلية، والمؤسسات: وهى التي يتجسد فيها الموروث الثقافي الذي يتكون على مدار سنوات طويلة عند الإقامة في الدول غير الإسلامية، من جمعيات ومنظمات وهيئات ونواد وغيرها.
- **البعد النفسي**: ويطلقون عليه البعد الهوياتى (أي الهوية الدينية) للأقلية ويضم الإدراك، والدوافع والسلوك تجاه الأديان والمعتقدات الأخرى.
- **البعد الديني**: وهو يتضمن الدور الذي يلعبه الدين داخل الدولة القومية مقارنة بالأديان والمعتقدات الأخرى، من طقوس تعبدية وسلوكيات وتطبيق عملي لآليات هذا الدين.
- **البعد الإحصائي**: ويعنى أماكن تواجد الأقليات والعدد الإحصائي لهم وما يمثلون عدديا داخل الدولة مقارنة بالقوميات والأقليات الأخرى.
- **البعد الإعلامى**: ويضم عدد الصحف المسموح بها، وحرية التعبير الممنوحة للأنشطة الإعلامية الأخرى التي تقوم بها الأقليات المسلمة مقارنة بالأنشطة التي يقوم بها أصحاب المعتقدات الأخرى.

ومن تلك المحاور السابق ذكرها يتضح أن دراسة قضايا الأقليات ومشكلاتهم مسألة تضم في جنباتها الكثير من الصعوبات، وتحديدا عند تناول الوضع السياسي والاجتماعي للأقليات الإسلامية في العالم بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر بالولايات المتحدة الأمريكية، والافتقار إلى أطر مرجعية تعكس حجمها الحقيقي، وتساعدها على تحقيق أهدافها، سواء ما تعلق منها بتحسين شروط الاندماج في المجتمعات الأوربية أو في الدفاع عن شخصيتها وتمايزها الثقافي والديني خاصة

وأن المجتمع الغربي ما يزال حتى الآن ينظر إلى الأديان من منظور أنها ظاهرة اجتماعية ومرحلة وسطى بين مرحلتين، فهي تلت مرحلة الوثنية ثم جاءت مرحلة العلم .

وعلى هذا فإن الشعوب لكي تتقدم – من وجهة نظر الغرب – يجب أن تتخلى عن الدين، أو أقلها إبعاده عن المسائل والشؤون السياسية للدول ، وأن تدين دول العالم بالمذهب العلماني مع أن غالبية دول العالم تعاني من مشكلات الأقليات والتي يتفرع منها مشكلات عديدة منها : عدم احترام حقوق الإنسان والمواطنة، والتوزيع غير العادل للثروات والتمييز في المناصب السياسية والإدارية واحتكارها لقومية واحدة أو عرق واحد، الأمر الذي يلقي بظلاله ليس فقط على مستوى القرارات التي تصدرها المنظمات الدولية وإنما على مستوى العلاقات الثنائية والجماعية بين الدول بعضها البعض وإن شئنا الدقة بين الأقلية والأغلبية.

ومن هنا يأتي موضوع تناول الوضع السياسي والاجتماعي للأقليات الإسلامية في العالم من الأهمية بمكان ، للوقوف عند أهم القضايا والمشكلات التي تتعرض لها هذه الفئة من المسلمين، مع الإشارة إلى نماذج حية عن الوضع الحقيقي لهذه الأقليات، هذا بجانب إضفاء مزيد من التفصيل حول بعض القضايا الساخنة التي ما تزال مشتعلة إلى الآن، وخاصة في منطقة البلقان، وشمال القوقاز ، وآسيا الوسطى ، وإقليم كشمير، قبرص، إرتيريا، إثيوبيا).

كما يستهدف هذا الجزء تحديدا الوقوف على حصر الأقليات الإسلامية من حيث أماكن تواجدها، وعددها (التقريبي) ،وكذلك دراسة الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية لهؤلاء المسلمين ومدى تمتعهم بكامل الحقوق المدنية باعتبارهم امتدادا طبيعيا للأمة الإسلامية في الغرب ، وعلى هذا تنقسم الأقليات الإسلامية في بلدان العالم اليوم إلى:

- **أقليات إسلامية كبيرة:** ويعيشون – على الرغم من كثرتهم – مثل الأقلية، وذلك واضح في النموذج الذى ستشير إليه الدراسة عند تناولها للوضع السياسي والاجتماعي للأقليات المسلمة في معظم دول إفريقيا وبعض دول آسيا وأوربا.

- **أقليات إسلاميـــة في مجتمع أكثر عدداً** : وهى التي تزيد نسبة المسلمين بها عن الـــ (٢٥%) أي ربع السكان الذين يعيشون في الدولة، والنماذج عديدة في قارة أوربا وآسيا.
- **أقليات إسلامية صغيرة**: وهى التي تقل فى تقديرنا عن الـــ (٢٥%) أي أقل من ربع سكان الدولة وقد تصل إلى (٠,٠١%) أي عشر في المائة من عدد السكان، وقد تقل عن ذلك في بعض الأحيان والنماذج على هذه النوعية تكاد تظهر بوضوح في بعض دول الأمريكتين والقارة الأوربية وجنوب إفريقيا.

وتأسيساً على ذلك يتم تناول الوضع السياسى والاجتماعى للأقليات الإسلامية فى العالم قبل وبعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر (٢٠٠١م) ، مع التركيز على النماذج الصارخة والتي تعانى فيها الأقليات المسلمة من العنف والاضطهاد والتضييق على ممارسة حقوقهم المشروعة - كأقلية تعيش داخل النسيج القومى للدولة - ويشمل هذا الجزء من الكتاب قضايا ومشكلات المسلمين فى العالم.

obeikandl.com

أوضاع الأقليات الإسلامية فى إفريقيا
قبل وبعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر(٢٠٠١ م)

تتعرض القارة الإسلامية السوداء لغزو رهيب يستهدف اقتلاع واستئصال الإسلام منها، ابتداء من حرب العقيدة، وحرب الفكر ، وأخيراً إلى حرب التشريد والطرد والإبادة، فقد استغل المبشرون فرصة ما تتعرض له إفريقيا من جفاف بعد أن توقفت الأمطار عن الهطول سنوات متتالية، مع زحف كثبان الرمال لتغطى الأراضي المستصلحة للزراعة، انتهزوا هذا وذاك ليقدموا المساعدات والأطعمة المقرونة بالدعوة إلى اعتناق المسيحية، على اعتبار أنه دين إغاثة الملهوف، وإطعام الجائع، وتجاوزوا ذلك إلى إقامة المدارس والجامعات والمستشفيات، في الوقت الذي تقاعست فيه الحكومات العربية والإسلامية عن مناصرة إخوانهم في الدين والعقيدة على المستوى السياسي من ناحية، والمستوى الإعلامي من ناحية أخرى، فلا يكاد يعرف المسلم عن إفريقيا غير أخبار المجاعة والجوع الذي يعصف بالملايين من المسلمين، أما وضع الأقليات الإسلامية في القارة المسلمة فلا يكاد الإعلام العربي يذكرها في خطاباته اليومية ، حتى تحولت الأغلبية المسلمة في القارة الإفريقية إلى أقلية ، من حيث قلة النفوذ وضياع السلطة وتهميش الوزن السياسي، رغم أنها تعد قارة مسلمة نظراً لكون غالبيتها من المسلمين، ولكن هذا العدد الضخم يمثل أقلية وذلك نظراً لوجود مصالح بلدان القارة في أيدي الأقلية غير المسلمة من حكام وحكومات ، ونفوذ وإصدار قرارات.

الموقع وعدد السكان :

قارة إفريقيا هي ثاني قارات العالم مساحة، إذ تبلغ مساحتها نحو (٢٩) مليون كم٢ وتضم (٢٥) دولة إسلامية يسكنها (٣١١,٥) مليون مسلم، كما تضم (٢٥) دولة غير إسلامية ويبلغ عدد سكانها المسلمين نحو (١٨٠) مليونا، وهؤلاء المسلمون جميعاً، أغلبيات وأقليات مسلمة يمثلون نحو (٣٥,١%) من مجموع المسلمين في العالم حسب إحصائية منظمة المؤتمر الإسلامي (لعام ٢٠٠٠م) .

وتمتاز قارة إفريقيا بموقعها الإستراتيجي المهم، فهي تربط بين قارات العالم القديم، آسيا وإفريقيا وأوربا كما تشرف على المحيطين الأطلنطي والهندي، والبحر الأحمر والمتوسط، وبالتالي فهي تسيطر على طرق التجارة العالمية، هذا بجانب ما تتمتع به من ثروات طبيعية ومعدنية كبيرة [٤].

الواضح أنه كان لدخول الإسلام قارة إفريقيا أثره الكبير في بناء تاريخها ذلك أن العرب المسلمين هم الذين حملوا مشاعل الإسلام وطبقوا تعاليمه السمحة من نبذ نظرية تفوق بعض الأجناس والأعراق على البعض الآخر ، حيث أشار القرآن الكريم في آياته فقال :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ [الحجرات:١٢] واختلطت الأنساب بين المسلمين (عرباً وأفارقة) واختلطت الأنساب بينهم وتزاوجوا ، فضلا عن ارتحال العديد من القبائل العربية إلى الصحراء الكبرى ، وربطت بين الأفارقة في شمال القارة، ووسطها ، وشرقها ، وغربها ، حتى أصبح تعداد المسلمين في القارة الإفريقية يوازى ثلث سكان القارة [٥] حسب بعض الإحصائيات الأوربية .

إن إفريقيا عدديا هي القارة المسلمة التي لو اهتمت دول العالم الإسلامي الكبرى بنشر الإسلام في ربوعها، لتحول (٩٠%) من سكانها إلى الدين الإسلامي، وتوقف نشاط الهيئات والجمعيات والمنظمات التبشيرية المسيحية - التي ما تزال تعمل بكل طاقاتها المادية - والدعوية لتحويل القارة إلى قارة تدين أغلبيتها بالمسيحية وألوهية المسيح عليه السلام [٦] .

ومع أن هذه المميزات جميعها تتناقض مع الوضع السياسي والاجتماعي الحالي للقارة ، إلا أن الثابت أن حملات التنصير تنشط بصورة واضحة وسط التجمعات الإسلامية في ظل ما يعيشه المسلمون الأفارقة من فقر، ومجاعة، وطرد، وإبادة، وصراعات قبلية لا تتوقف.

وقد أشارت العديد من المنظمات الإسلامية إلى أن المسلمين في إفريقيا - وتحديداً في معظم البلدان ذات الأغلبية المسلمة - يموتون من العطش، نظراً لنقص المياه ، والموتى لا يجدون من يدفنهم، فتترك أجسادهم وأشلاؤهم في العراء لتلتهمها الطيور الجارحة، حتى أن لجان الإغاثة الدولية من منظمة الصليب الأحمر عندما وصلت إلى تلك المناطق النائية بإفريقيا، قال المسنون من المسلمين الأفارقة لرجال الإغاثة : " نحن

نعلم أنكم لن تقدموا لنا ما نعيش به لفترة طويلة وكل ما نطلبه منكم أن تحفروا لنا قبوراً قبل أن تغادروا بلادنا " .

وأحدثت هذه العبارة دوياً كبيراً في أوساط المنظمات التبشيرية الأوربية، وأسرعت لتقدم لهذه التجمعات الطعام والشراب وما يحتاجون إليه من ملابس وأغطية مع منحهم نسخة هدية من الإنجيل المقدس ، باسم يسوع المسيح [٧] ، مما دفع الكثير من المسلمين فى تلك المناطق إلى اعتناق المسيحية التى وفرت لهم كل ما يحتاجون إليه من أمور الدنيا من مأكل ومشرب وكساء وأموال .

الإسلام يقتحم القارة السوداء :

يذكر التاريخ أن العرب أقاموا مع الأفارقة علاقات تجارية قبل ظهور الإسلام وخاصة بين سكان الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية،وبين الساحل الشرقي لإفريقيا، وقد واكب هذا النشاط،والرواج التجاري توطيد العلاقات بين القبائل العربية والحبشة ودول القرن الإفريقي،وساحل المحيط الهندي لذلك جاء انتشار الإسلام في شرق إفريقيا أسرع من معدلات انتشاره في أي مكان آخر في القارة.

والملاحظ أن الإسلام انتشر في إفريقيا بتأثير الفتح العربي الإسلامي الذي امتد من مصر إلى المغرب، ومنها إلى بقية أجزاء القارة – وبخاصة شرقها – وعلى امتداد المنطقة الساحلية من الصومال حتى جنوب إفريقيا، ثم إلى قلب القارة ومناطقها الداخلية، نتيجة لجهود التجار المسلمين، وانتشر الإسلام بنفس الطريقة تقريباً في غرب إفريقيا حيث عبر التجار المسلمون من شمال إفريقيا إلى تونس والمغرب سالكين طرق القوافل الصحراوية إلى إقليم السودان الغربي من نيجيريا والكاميرون في الشرق حتى السنغال في الغرب، وأسس المسلمون في هذه الأجزاء كثيراً من الممالك والإمارات التي ازدهرت في العصر الوسيط، ويشكل المسلمون العرب في إفريقيا نحو (٤٨%) من جملة المسلمين في القارة الإفريقية، بينما لا تزيد نسبة المسلمين العرب عن (٩%) من جملة المسلمين في آسيا بما يعنى أن القارة الإفريقية تضم من العرب المسلمين نسبة أكبر مما تضم القارة الآسيوية [٨].

ويشكل المسلمون في إفريقيا السوداء، أو بين الشعوب التي تنتمي إلى السلالة الزنجية نسبة كبيرة من سكان هذه الشعوب، وقد أصبحت بعض اللغات التي يتحدث بها السكان في كثير من هذه الأقطار متأثرة باللغة العربية بشكل كبير مثل اللغة السواحلية في شرق إفريقيا والهوسا والفولاني في غربها، هذا فضلاً عن لغات الطوارق في الصحراء الكبرى، وقد أخذت كثيراً من هذه اللغات أبجديتها عن الحروف العربية، وأن نسبة كبيرة من مفردات هذه اللغات ترجع إلى أصول عربية.

وحاول الاستعمار الأوربي الذي استوطن دول القارة لسنوات طويلة كثيراً أثناء محاربته للإسلام أن يقضي على اللغة التي يتحدث بها المسلمون هناك، واستطاع في كثير من البلدان الإفريقية أن يغير من حروف الكتابة العربية إلى اللاتينية، كما حدث في تركيا بمجرد سقوط الخلافة الإسلامية وظهور كمال الدين أتاتورك، ولعبت الطرق الصوفية دوراً مهماً ورياديا في نشر الإسلام في القارة الإفريقية، وتصحيح العقيدة بعد أن مارس السكان المسلمون بعض العادات الوثنية التي اختلطت بالمثل والقيم الإسلامية بجانب ثوراتهم المتعددة ضد الاستعمار، والغزو الأوربي الذي سعى جاهداً للاستيلاء على ثروات البلدان الإفريقية، والقضاء على رموز الحضارة الإسلامية هناك، من مساجد، وكتاتيب، ومعاهد ومدارس إسلامية.

كما كان للأزهر الشريف في مصر دورٌ مهم هو الآخر في نشر الإسلام في القارة الإفريقية، وقام بدعم المراكز الإسلامية في الصومال، والسودان، وجيبوتي، والسنغال وجزر القمر، وتشاد، وليبيا، وإريتريا، ونيجيريا، وغانا، ومناطق الأقليات الإسلامية في القارة، ولكن على ما يبدو أن توزيع المسلمين في القارة الإفريقية جاء على نسب متفاوتة، حيث إن المسلمين في شرق القارة ليسوا كمن سواهم في غربها، وأن مسلمي إفريقيا في الشمال ليسوا في عاداتهم ولا تعدادهم كمن يقطنون جنوب القارة ويمكن تقسيم هذه المجموعات على النحو التالي:

- دول ترتفع نسبة المسلمين فيها إلى أكثر من (٨٠%) من مجموع السكان وتضم في المعتاد الدول العربية في شمال إفريقيا وشرقها ، وكذلك جمهورية مالي والسنغال والنيجر، وجيبوتي، وجمبيا.

- دول تزيد نسبة المسلمين فيها على (٧٥%) من مجموع السكان وهي دول الاستبس الصحراوية مثل تشاد، ونيجيريا، وغينيا.
- دول تضم أقليات إسلامية كبيرة تتراوح ما بين (٥٠% - ٦٠%) من مجموع السكان مثل : ليبيريا ، ومالاوي، وتترانيا، وإثيوبيا وساحل العاج، والكاميرون، وجزر موريشيوس .
- دول بها أقليات إسلامية قليلة تصل (١٥%) من مجموع سكان الدولة مثل : رواندا، وبتسوانا، وجنوب إفريقيا ، وليسوتو، وسوازيلند ، والكونغو ، وزائير [٩] .

أما الوثنيون فيبلغ تعدادهم في قارة إفريقيا نحو (١١٨) مليوناً، ورغم هذا العدد الضخم من غير المسلمين، أو حتى من المؤمنين بالأديان الأخرى، إلا أن القارة ما يزال يطلق عليها القارة الإسلامية، بجانب أن (٨٥,٥%) مليون مسلم يعيشون كأقليات مسلمة في (٣٤) دولة وجزيرة في إفريقيا.

وحسب ما تشير إليه المنظمات الإسلامية في إفريقيا، يبلغ إجمالي عدد المسلمين في القارة حوالي (٤١٩,٥) مليون مسلم من مجموع سكان القارة البالغ (٦٩٢) مليونا أي أن نسبة (٦٠%) من سكان القارة من المسلمين [١٠] .

وعلى هذا فإن الجماعة الإسلامية والتي تمثل أغلبية في دولها قد تصبح في وضع الأقلية المستضعفة وذلك نظراً لامتلاك بعض المنصرين والمبشرين زمام الحكم والسلطة في هذه البلدان مع أن سكانها يمثلون أغلبية مسلمة، وهذا بالطبع قد يخالف القاعدة التي أجمع عليها السياسيون والخبراء من أن المشاركة السياسية هي الوسيلة الوحيدة للاستقرار السياسي داخل الدول، ولكن الواضح للعيان، أن لكل قاعدة شواذ ، وأن وضع الأغلبية المسلمة قد يصبح أقلية من حيث الوزن السياسي وامتلاك السلطة بهذه القارة كما أشرنا سابقاً .

التوسع الإسلامي في إفريقيا :

بدأ الإسلام في الانتشار والتوسع في مصر، وفي شمال إفريقيا في القرن السابع الميلادي، ثم امتد الإسلام إلى الجنوب فانتشر في السودان في غضون القرنين (١٣،١٤) الميلاديين ، كما انتشر الإسلام في غرب إفريقيا نحو الجنوب موازياً لساحل المحيط الأطلسي ثم متجهاً إلى الشرق جنوب الصحراء الكبرى الإفريقية إلى شمال إقليم السافانا حتى تقابل مع المحور

obeikandl.com

النيلى في منطقة (بانجى) قرب بحيرة " تشاد " في القرن الـ (١٣) مكونا دائرة كبرى تضم الدول الإسلامية الحالية، وفى خلال القرن الرابع عشر، بدأ انتشاره في إقليمي السافانا، والغابات المدارية، حتى أن الإسلام في إفريقيا المدارية يطلق عليه البعض "المسلمين السود " أو المسلمين البانتو أو الإسلام المدارى.

أما الساحل الشرقي لإفريقيا أو ساحل الزنج، فقد انتشر فيه الإسلام منذ القرن العاشر الميلادي وأخذ يتسع غربا حتى القرن الـ (١٤) الميلادي وبعد ذلك كان التوسع في انتشار الإسلام بطيئا ولكنه لم يتوقف حتى الآن ، ولعبت الجامعات الهندية دورا مهما في نشر الإسلام في جنوب القارة ، أما انتشار الإسلام في غرب إفريقيا فكان نتيجة العلاقات التجارية وطرق القوافل بين الساحل الإفريقي للبحر المتوسط، وبين إقليم السافانا قريبا من خليج غينيا نحو الجنوب.

والجدول التالي يوضح تعداد الأقليات الإسلامية في القارة الإفريقية ، وفق آخر الإحصائيات عام (٢٠٠٠م) [١١] .

obeikandl.com

الأقليات الإسلامية في الدول الإفريقية

الدولة	عدد الأقليات المسلمة	النسبة المئوية
ليبيريا	٢,٠٠٠,٠٠٠	%٣٥
غانا	٥,٢٢٥,٥٠٠	%٣٠
غينيا الاستوائية	٣٠٥,٠٠٠	%٣٥
ساحل العاج	٣,٨٨٥,٠٠٠	%٢٥
توجو	٦٥٣,٠٠٠	%١٧
بوروندى	٧٥,٠٠٠	%٧
رواندا	٧٦٠,٠٠٠	%١١
زائير	٤,٤٠٠,٠٠٠	%١٥
الكونغو	٧٥,٠٠٠	%٩
إفريقيا الوسطى	٨٥٠,٠٠٠	%١٥
زامبيا	٣,٠٠٠,٠٠٠	%٣٠
زيمبابوى	٩٨,٦٩٠	%٦
سوازيلند	٥٠,٠٠٠	%٨
ليسوتو	١٨٠,٩٠٠	%١١
بتسوانا	٩٢,٠٠٠	%٨
أنجولا	١٧٧,٠٠٠	%١٨
ناميبيا	٩٦,٢٥٠	%٦
جنوب إفريقيا	٢,٠٠٠,٠٠٠	%٦
جزر أزور	٢٠,٥٠٠	%٩
ماديرا	٥٠,٠٠٠	%١١
جزر الكناري	٢٠٠,٠٠٠	%١٠
الرأس الأخضر	٦٠,٠٠٠	%١

obeikandi.com

الدولة	عدد الأقليات المسلمة	النسبة المئوية
ساتومي ويزنسيب	٢٩,٥٠٠	%٢٠
القديسة هيلانة	٨,٠٠٠	%١
ريونيون	٢٧,٠٠٠	%٤
موريشيوس	٣٠٥,٠٠٠	%١٨
سيشل	٣,٥٠٠	%٢
إثيوبيا	٢٥,٥٠٠,٠٠٠	%٥٥
إريتريا	٤,٤٠٠,٠٠٠	%٨٠
كينيا	٩,٥٣٠,٠٠٠	%٣٥
تنزانيا	١٨,٠٠٠,٠٠٠	%٦٣
مالاوي	٣,٢٩٩,٠٠٠	%٢٥
مدغشقر	٩٩٦,٠٠٠	%٨
موزمبيق	٣,٩٢٢,٠٠٠	%٢٠
بوركينا فاسو	٥,٨٧٨,٠٠٠	%٥٠
بنين	٩٥٠,٠٠٠	%٢٠
الجابون	٥٧٠,٠٠٠	%٤٥
أوغندا	٢,٤٣١,٠٠٠	%١٠
سيراليون	٢,٨١٥,٠٠٠	%٤٥
غينيابيساو	٦٥٠,٠٠٠	%٤٢
الكاميرون	٤,٠٠٠,٠٠٠	%٢٥
غانا	٣,٥٠٠,٠٠٠	%٣٢

obeikandl.com

مناطق الأقليات الإسلامية في إفريقيا :

تنتشر الأقليات الإسلامية في دول إفريقيا غير الإسلامية، وعددها خمس وعشرون دولة تضم عشر دول أقليات إسلامية كبيرة، تبرز منها ثلاث دول تضم أقليات كبيرة هي إثيوبيا وبها ما يزيد عن (٢٥) مليون مسلم ويكونون (٥٥%) من السكان، مع أن هناك إحصائيات حديثة تقول بأكثر من ذلك (٧٥%) وجمهورية تنزانيا وبها (١٨) مليون مسلم يمثلون (٦٣%) من السكان وجمهورية ليبيريا وبها (٢) مليون مسلم ويمثلون (٣٠%) من السكان.

أما ساحل العاج والكاميرون فيضمان عدداً كبيراً من المسلمين إلا أن النسبة تراجعت نظراً لتزايد حركات التنصير بين المسلمين هناك لتصل لـ (٢٥%) من مجموع الدولتين، وتبلغ نسبة المسلمين في موريشيوس (١٧%) من إجمالي سكانها وفى غانا (٥) مليون مسلم تصل نسبتهم (٣٠%)، أما في توجو فتصل نسبتهم (١٧%)، وفى كينيا (٩%) ، وإفريقيا الوسطي ٢٥٠ ألفاً فقط بما يعادل (١٥%) من الإجمالي، أما في ملاجاشيا فيصل المسلمون لـ (٥%).وزامبيا وأنجولا(١١٧) ألف مسلم (١٢) .

ومن المؤشرات السابقة يلاحظ أن الاستعمار لعب دوراً كبيراً في الوضع المتردى لهذه الأقليات فى إفريقيا ومحاصرتها بالمنصرين الذين وفدوا من بلدان الشرق والغرب، فقد قامت سياسة فرنسا الاستعمارية في إفريقيا الغربية على مقاومة الدين الإسلامي بشتى الطرق ؛ ذلك لأن المسلمين قد قابلوا فرنسا بأعنف أنواع المقاومة، بل كانوا سداً منيعاً أمام الأطماع الفرنسية فى إفريقيا واتخذت هذه السياسة أشكالاً عديدة منها؛ إشاعة الفرقة بين المسلمين، والعبث بمبادئ الدين، كأن تجعل من زيارة قبور المشايخ فرضاً يغنى عن حج بيت الله الحرام بمكة المكرمة، كما حرَّمت إذاعة القرآن، وحرمان المساجد من المياه حتى لا يمارس المسلمون شعائرهم، ومنع تداول المصحف، أو طبعه، كما كان يحرم على المسلمين الالتحاق بالوظائف العليا، وليس أدل على السياسة الفرنسية الاستعمارية تجاه الإسلام مما قاله أحد الضباط وهو " فيليب فونداسى " صاحب كتاب الاستعمار الفرنسي في إفريقيا السوداء : " إن الإسلام يهدد الثقافة المسيحية بالفناء التام في إفريقيا السوداء".

ومن ناحية أخرى تلقى الإسلام في بعض الحالات أيضا هجوماً عنيفاً من الاستعمار الإنجليزي لتحجيم الظاهرة الإسلامية التى كانت تتنامى بسرعة مذهلة فى القارة السوداء، ففي نيجيريا قامت بريطانيا بمساعدة المبشرين على تغذية عقول الناشئة من أبناء المسلمين بأفكار خاطئة عن الإسلام والرسول محمد ﷺ وقالت : إن الإسلام والوثنية كليهما وجهان لعمله واحدة،ومن يؤمن بالإسلام كمن آمن بالوثنية ، وأن الدين الوحيد الذى ضمن لمن يعتنقة فى الدنيا والآخرة هو – المسيحية فقط- وعلى هذا كانت كبريات الدول فى العالم أول من آمنت بهذا الدين ، بل وتقوم بدعم ومساندة من يقوم على نشره من أفراد وهيئات ومنظمات ودول ، مـــع أن المسيحية والاستعمار – مبدئياً – ضدان لا يلتقيان ، ومع ذلك فإن المؤشرات المطروحة تدل على أن انتشار المسيحية في إفريقيا تزامن مع دخول الاستعمار، وأنشأ المستعمرون نقاطاً عسكرية على السواحل الإفريقية في أول الأمر كانت في الوقت نفسه مراكز تبشير ينطلق منها جيش الاستعمار وجيش التبشير فى آن واحد.

وكان البرتغاليون أول من قاموا بالتبشير في ساحل الذهب (غانا) والكونغو في القرن الخامس عشر، ثم دخل الإسبان في الدهومى وغينيا، وتسابق المبشرون الفرنسيون في السنغال وساحل العاج على تحقيق النفوذ الأكبر لمذهبهم الدينى، (وفى ١٨١٥) أصبحت سيراليون مركزاً للبعثات التبشيرية، بينما عملت البعثات التبشيرية الألمانية في الكاميرون والكونغو،ونشطت الإرساليات الإنجليزية في جنوب نيجيريا وفى ساحل الذهب، ويسود المذهب الكاثوليكي في غرب إفريقيا والملاحظ أن الأمم المسيحية في أوربا اشتركت في عمليات التبشير ونقلت مذاهبها إلى هناك، فالمذهب الكاثوليكي يسود في المستعمرات الفرنسية والبلجيكية والإسبانية والبرتغالية.

أما المذهب البروتستانتي فهو سائد في المستعمرات الإنجليزية والألمانية وهناك تأثير أنجليكانى – أمريكى في ليبيريا ، وقد تنافست هذه المذاهب جميعها في الحصول على المزيد من الوثنيين ، حيث حملت إلى إفريقيا السوداء العداء القديم المستحكم، وقد حدث أن جرت بعض الصراعات بين رجال الدين أصحاب المذاهب المسيحية المختلفة حتى أن بعضها كاد يتسبب في حروب بين الدول الاستعمارية الكبرى[١٣].

وحتى يمكننا الوقوف على الوضع الحقيقي للأقليات الإسلامية في القارة الإفريقية سنقوم بطرح العديد من النماذج الحية للأقليات التي تعاني من الاضطهاد والعنف على الرغم من أننا أشرنا في السابق إلى أن القارة الإفريقية قارة مسلمة وغالبية سكانها من المسلمين، بيد أن الأقلية هنا ليست أقلية في العدد السكاني ، وإنما أقلية من حيث النفوذ والوزن السياسي والأهمية النسبية ، فمعظم الدول الإفريقية ذات الغالبية المسلمة يتولى رئاسة دولها وحكوماتها غير المسلمين ؛ أومن المسلمين الذين لا علاقة لهم بالدين إلا من خلال الأسماء والأوراق الرسمية.

obeikandl.com

أولاً : أوضاع الأقليات الإسلامية في إثيوبيا قبل وبعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر(٢٠٠١م)

إثيوبيا هي إحدى دول حوض النيل ، وهى لفظاً كلمة يونانية تعني : " ذوى البشرة المحروقة " وقد أطلق عليها العرب اسم الحبشة وذلك نسبة إلى قبيلة " حبشت " التي عبرت البحر الأحمر من جنوب اليمن واستقرت في إفريقيا بين القرنين السابع والعاشر قبل الميلاد.

وتقع إثيوبيا في الشرق الإفريقي ويحدها من الشرق جيبوتي والبحر الأحمر والصومال، ومن الشمال والغرب السودان ومن الجنوب كينيا، وتمتد إثيوبيا بين خطى عرض ١٥: ٣٠ درجة شمالاً وبين خطى طول ٣٣: ٤٨ شرقاً ، وهذا يجعلها تقع في معظمها في الإقليم المدارى ، حيث الأمطار الصيفية والجفاف في أشهر الشتاء، أما أجزاؤها الجنوبية فتنتمي إلى الإقليم الاستوائي حيث الأمطار أغلب فترات السنة بما يسمح بنمو الغابات الاستوائية(١٤) .

وساعد هذا التنوع في المناخ على التنوع في حاصلاتها وثرواتها واتساع مساحات المراعى الطبيعية ، وبالتالي قيام حرفة الرعي، وتبلغ مساحة إثيوبيا ١,٢٢٣,٦٠٠ كيلو متر مربع يغلب عليها الطابع الهضبي والصحراوي ويصل ارتفاع هضبتها في بعض الأجزاء إلى ١٥,١٥٨ قدماً كما في " راسي داشان " .

أما عن السكان فالأحباش ينسبون إلى " حام بن نوح " ويبلغ عددهم وفق إحصاء عام٢٠٠٠ حوالي ٦٥ مليون نسمة ، ويتوزع السكان بين عدد من القبائل تنقسم على النحو التالي (١٥) .

- **قبائل الأمهرا والتيجرى:** وتسكن أعلى الهضبة ومعظم السكان يدينون بالمسيحية ولغتهم الأمهرية.
- **قبائل الشأوا والجالا والدناقلة والصوماليين:** ويسكنون في معظم أجزاء الهضبة .ومعظمهم من المسلمين.
- **أقلية صغيرة من اليهود:** يقيمون في إقليم سيدامو جنوب إثيوبيا ويطلق عليها " الفلاشا " وتعنى : "الأغراب" .

وعلى الرغم من التعدد في الأجناس الذى تشهده إثيوبيا يقابله تعدداً في اللغات، فهناك حوالي "٨٠" لغة ، أما اللغة الرسمية فهي اللغة الأمهرية، ومن اللغات المنتشرة بصورة كبيرة هناك اللغة العربية وخاصة فى بعض المناطق في إريتريا والواقعة تحت السيطرة الإثيوبية والعفر وأرومو بجانب الإيطالية والإنجليزية ، وتشهد إثيوبيا تعدداً كذلك في الأديان والمعتقدات ولكن الأغلبية تدين بالإسلام بنسبة (٥٥%) من السكان ونحو (٣٠%) يدينون بالمسيحية ، والنسبة الباقية تتوزع بين الوثنية القديمة واللادينية، وأهم المدن في إثيوبيا مدينة أديس أبابا وهى العاصمة الرسمية للبلاد وتعنى الزهرة الجديدة .

أما الاقتصاد فيقوم في إثيوبيا على الزراعة بصفة أساسية حيث يعمل بها (٨٠%) من السكان، ومن أهم المحاصيل : الشعير والذرة وقصب السكر والبقول والبن، كما تتمتع إثيوبيا بثروة كبيرة من الحيوانات تقدر بـ (٤٥) مليون رأس من الأغنام والماشية ؛ ولكن قيمتها الاقتصادية ضعيفة بسبب تدهور الرعاية الصحية من جهة، وأن أغلب السكان يتخذون من الثروة الحيوانية مصدراً للفخر والثراء من جهة أخرى .

وبجانب الزراعة والرعي تقوم بعض الصناعات ولكنها لا تغطى سوى (٦%) من الاحتياجات المحلية وهى في أغلبها بدائية وتقتصر على المنسوجات والصناعات الغذائية، وتشبه إثيوبيا الجزيرة العربية في مناخها وحيواناتها ونباتاتها أكثر مما تشبه أي جزء في إفريقيا، أما عملة إثيوبيا فهي " البير " وقد بدأ استخدامها منذ (١٩٧٦م) بدلاً من الدولار، وفى عام (١٩٧٧م) كان الدولار الأمريكي يعادل (٢,٠٨) بيراً إثيوبيّا .

دخول الإسلام إثيوبيا :

كانت الوثنية القديمة تسيطر على إثيوبيا لفترات زمنية طويلة ، ثم تسربت إليها المسيحية في وقت مبكرعن طريق العلاقات بينها وبين بيزنطة في مصر، وعلى هذا تم تأسيس الكنيسة الحبشية على يد "فرومنوس" الذي أوفده " أثناسيوس" بطريرك الإسكندرية ، ونجح في إقناع " عزانة " ملك الحبشة باعتناق المسيحية ، والتى جعلها الدين الرسمي للدولة بعد ذلك عام ٣٥٠ ميلادية[١٦] .

أما علاقتها مع العرب فتأخذ منحىً آخر نظراً لموقع إثيوبيا الجغرافي الذى ارتبط بالجزيرة العربية بالعديد من صور التفاعل المشترك كان أعنفها وأقواها وأبقاها أثراً عندما قام الأحباش بغزو بلاد العرب واحتلال اليمن ، وعرف التاريخ حاكمها "أبرهة الأشرم " الذى اعتلى السلطة بعد أن قتل منافسه " أرياط " ثم خلفه – بعد تدميره في "حادثة الفيل الشهيرة " والتي ورد ذكرها في القرآن الكريم ابنه " يكسوم " ثم "مسروق" والذى في عهده قامت ثورة وطنية في اليمن بزعامة " ذى يزن " ثم ابنه "سيف بن ذي يزن " ، والذي نجح بمساعدة الفرس في طرد الأحباش من اليمن في عام ٥٩٠ ميلادية.

وكانت الحبشة (إثيوبيا) من أولى الدول التي عرفت الإسلام مع بزوغ فجره في شبه الجزيرة العربية ، وتعرض المسلمون للعديد من صور الاضطهاد من كفار مكة وشعابها فنزل أمر الله على نبيه بالهجرة فاختار الرسول " الحبشة " لتكون إليها أول هجرة في الإسلام ، وذلك لما عرف عن حاكمها من عدل وتسامح عام ٦١٥م ، وكان من بين المهاجرين (٨٣ رجلاً و١٧ امرأة غير الصبيان) وكان من المهاجرين إليها عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت الرسول ﷺ ، وعبد الرحمن بن عوف ، ومصعب بن عمير ، وعثمان بن مظعون ، وقد عاد بعض المهاجرين إلى المدينة بعد الهجرة إليها واستقر بعضهم الآخر بالحبشة لنشر الإسلام بها ، وفى عام (٦هـ – ٦٢٨م) أرسل الرسول ﷺ كتاباً إلى النجاشي " ملك الحبشة " يدعوه فيه إلى الإسلام واستمرت الرسائل بينهما حتى وفاة النجاشي ونعاه الرسول ﷺ في اليوم الذي مات فيه وصلى عليه صلاة الغائب في مسجده بالمدينة.

ومن الأمور التي يعتز بها المسلمون الأحباش حتى اليوم :

- أن ملكهم النجاشي أول رئيس دولة أسلم في التاريخ الإنسانى وقد وكله الرسول ﷺ ليعقد له على أم سلمة إحدى زوجاته ﷺ .
- أن الحبشة كانت أول أرض يهاجر إليها المسلمون خارج الجزيرة العربية.
- أن بلال بن رباح مؤذن الرسول وأحد المقربين إليه ومن المبشرين بالجنة كان حبشياً.

- أن آيات كثيرة من القرآن الكريم في سورتي الحشر والمائدة قد نزلت في وفد الحبشة على الرسول عليه الصلاة والسلام.

أما دخول الإسلام إثيوبيا ، فكان عبر منفذين هما :

الأول : مصر، ويلاحظ أنه كما كانت مصر مصدراً لنشر المسيحية في القرن الرابع الميلادي في إثيوبيا كانت كذلك مصدراً لنشر الإسلام فيها في القرن السابع والثامن الميلاديين حيث قامت " بنو عامر " وهي قبائل استقرت في شمال الحبشة حتى حدود مصر بالوساطة في المبادلات التجارية بين مصر والحبشة . ومع انتشار الإسلام بين قبائل " الدناكل أو الدناقل " كان لها دور بارز في نشره بالحبشة.

الثاني : من خلال الهجرات العربية الإسلامية إلى السواحل الإفريقية ومنها امتد إلى الحبشة ومختلف الدول الإفريقية وكان للدعوة الإسلامية والنشاط التجاري الدور الكبير في ذلك.

ومن ذلك ينقسم التاريخ الإسلامي في إثيوبيا إلى فترتين : الأولى يمكن اعتبارها فترة ازدهار إبان قوة المسلمين، والثانية فترة المحنة والمأساة والتي تبدأ مع الضعف الإسلامي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين والتدخل الأجنبي بصوره العديدة لمحاربة الإسلام في معاقله.

ازدهار الإسلام وانتشاره في إثيوبيا [١٣] :

تبدأ هذه المرحلة مع عصر الفتوحات الإسلامية، وتحديداً في عهد " عبد الملك بن مروان " حيث كان نشاط القراصنة الأحباش على سواحل الجزيرة العربية ، فأرسل إليهم حملة استطاعت القضاء عليهم وفتحت جزر" وهلك " قرب مصوع وكانت هذه الجزر بمثابة المدخل الرئيسي لدخول الإسلام الحبشة.

وفي القرن الثالث الهجري نشأت العديد من الإمارات والمشيخات الإسلامية على البحر الأحمر في الشرق الإفريقي أطلق عليها الطراز الإسلامي : " لأنها على جانب البحر كالطرزان ، وكانت بمثابة مركز إشعاع وانتشار لنور الإسلام في إفريقيا وتمثلت في إمارات: " أوفات – هدية – داورو – بالي – أرابيني – شرحا – دارة – عدل "، وكذلك مشيخات : " عوان – مقديشيو – كلوة " واستمرت هذه المراكز تقوم

obeikandl.com

بدورها المنشود حتى سقطت على يد الملك " عمر أصيون الأول " في النصف الأول من القرن الرابع عشر.

أما في النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادي وتحديدا بين (٩٣٤ - ٩٥٠هـ) قاد "الإمام أحمد بن إبراهيم" أمير مملكة " عدل " حركة المد الإسلامي في منطقة القرن الإفريقي وشرق إفريقيا ، وقام بنشر الإسلام في جنوب إثيوبيا وأوقف غزو الأحباش لمدينة هرر الإسلامية عام (٩٧٤هـ - ١٥٢٧م) وهزمهم ثم دخل "شوا، وأمهرة " في قلب الحبشة عام (٩٣٨هـ - ١٥٣١م) واستطاع نشر الإسلام بين قبائل " الجالا " في جنوب الحبشة، كما كان للتجار المسلمين المصريين دور أيضا في نشر الإسلام في الشمال الإثيوبي هذا من ناحية، بجانب الثورة المهدية التي نشأت ونشطت في السودان واتخذت مدينة القلابات في شرق السودان مركزا لنشر الإسلام في إثيوبيا من ناحية أخرى.

ولكن أمام الضعف الذي أصاب الدولة العثمانية - حامية الخلافة الإسلامية- وتكالب الدول الاستعمارية على أملاكها ، ثم اتصال الحبشة بالدول الأوربية التي اتخذت منها ركيزة لضرب الإسلام نظرا لموقعها المهم والمميز ، فأمدتها هذه الدول بالمال والسلاح وكل ما تحتاج إليه ، مما زاد من قوتها وتقوقع المد الإسلامي لفترة من الوقت ، وكان ذلك بمثابة بداية المحنة التي يتعرض لها الإسلام في إثيوبيا وخاصة منذ عام (١٨٨٩م) عندما تولى "منليك الثاني " السلطة في إثيوبيا وما تزال آثارها حتى الآن.

وقد كان الهدف واحدا وهو القضاء على الإسلام وطرد المسلمين من إثيوبيا نهائيا وكانت الوسيلة هي تشجيع مجموعة من الحكام للقيام بهذه المهمة مقابل أن يظلوا في السلطة لأطول فترة متاحة ، واستطاعوا أن يمارسوا ألوانا عديدة ومختلفة من العنف والاضطهاد ضد المسلمين ، مما كان لذلك أثره في تحول الكثيرين من أبناء المسلمين من شدة البطش الذي تعرضوا له عن الإسلام في القرى والمدن الإثيوبية ومن هؤلاء الحكام الذين كان لهم الأيدي الطولى في وقف المد الإسلامي في إثيوبيا " منليك الثاني ، وليج ياسو، وزود يتو بنت منليك ، والرأس تافري ماكونن ، وهيلاسيلاسي ، و"منجستو هيلامariام" .

الدين والدولة في إثيوبيا:

بعد وفاة الملك جوون سنة (١٨٨٩م) ظهر " منليك الثاني " ووطد حكمه في جميع أنحاء البلاد وأعاد المسيحية مرة أخرى كدين رسمي للبلاد مقابل الحصول على الدعم المادي والعسكري الذي يحتاجه من الدول المسيحية الأوربية الكبرى، وأمام هذا الدعم استطاع منليك الثانى الانتصار على إيطاليا التي حاولت غزو الحبشة في معركة "عدوة " سنة (١٨٩٥م) وساعده هذا الانتصار على زيادة نفوذه في شمال الصومال ، بدعم من الدول الاستعمارية الكبرى وعلى رأسها بريطانيا التى كانت تتخذ من جنوب الصومال وشمال كينيا مواقع لها .

وكان فى مقابل ذلك أن طالبته الدول الأوربية بالقضاء على الإسلام فى الحبشة فقام باحتلال الإمارات الإسلامية وطارد المسلمين فأحرق لهم منازلهم ، وهدم لهم مساجدهم ، واستولى على أراضيهم وممتلكاتهم وقام بتقسيمها بين الدولة والكنيسة والجنود الذين اشتركوا فى تعقب المسلمين والقضاء عليهم ، وكان أبرز الحكام الذين حكموا إثيوبيا وكان لهم تأثيرهم السلبى على وضع الأقلية الإسلامية هناك الآتي [١٨] :

بيج ياسو (١٩١٣ – ١٩١٦م) :

هو حفيد " منليك الثانى "، إلا أنه كان يختلف عن جده في أنه اتبع سياسة اللين والمرونة مع المسلمين، بل إنه تأثر بتعاليم الدين الإسلامى، فأنكر الدين المسيحي وأعلن إسلامه وارتدى الزى الإسلامي وأطلق لحيته ونقش على العلم الحبشى : " لا إله إلا الله محمد رسول الله " بل إنه كان يفكر في إعلان الجهاد والقضاء على المسيحيين فى البلاد وأعد لذلك جيشاً عظيماً لتنفيذ هذا المخطط، واهتزت أوروبا كلها لهذا النبأ وقررت إسقاطه، ونجحت في ذلك ونصبت بدلا منه " زود يتو" وهى ابنة منليك إمبراطورة على البلاد ، وجعلت " الرأس تافرى ماكونن هيلاسيلاسى " وصياً على العرش ، ولما توفيت تولى "ماكونن" السلطة في عام (١٣٤٩هـ – ١٩٣٠م) وأطلق على نفسه : " هيلاسيلاسى الأول " وهو من أصل يهودي واشتهر بلقب أسد يهوذا لتزداد في عهده وطأة المحنة التي يتعرض لها المسلمون في إثيوبيا.

هيلاسيلاسى أسد يهوذا :

أطلق " هيلاسيلاسى " على نفسه لقب أسد يهوذا أو سبط يهوذا ويعتز به بدرجة كبيرة وهذا مرجع اعتزازه بأصله اليهودي، بيد أن المؤكد أن ما شهده الإسلام والمسلمون في عهد هيلاسيلاسى الذي بدأ في الثاني من نوفمبر سنة (١٩٣٠م) واستمر حتى (١٩٧٤م) أى قرابة من نصف قرن يفوق ما شهده المسلمون طوال تاريخهم في إثيوبيا من الأمم والمحن ، ولم يخفف هذا العنف ضد المسلمين إلا الفترة التي طرد فيها هذا الطاغية من البلاد وذلك ما بين (١٩٣٦ – ١٩٤١م) عندما استولت إيطاليا على إثيوبيا وخلال هذه الفترة التي لم يكن فيها في الحكم ظهرت المساجد من جديد وقامت الحكومة الإيطالية ذاتها بامتصاص غضب المسلمين والسماح بتعيين القضاة الشرعيين للفصل في أمورهم الدينية ، وأدخلت تدريس اللغة العربية في مدارس المسلمين ، كما ساهمت في إنشاء كلية دار العلوم الإسلامية ، ولكن أمام تطورات الحرب العالمية الثانية وهزيمة إيطاليا عاد (هيلاسيلاسى) ثانية إلى السلطة بدعم من بريطانيا والولايات المتحدة في سنة (١٩٤١م) .

وكان في مقابل ذلك أن تعهد أمام الكونجرس الأمريكي أثناء زيارته للولايات المتحدة والذى قال فيه " : إن إثيوبيا بلد فريد عن سائر الأمم الإفريقية في أنها الدولة المسيحية الباقية التي يمكن أن ترسم تاريخاً غير منقطع لدولة مسيحية كبرى في القارة السوداء منذ أن كانت الإمبراطورية الرومانية حقيقة واقعة ، وأن أهم الأهداف التي نسعى إليها هي توحيد الدين واللغة في بلادنا ، وبدون ذلك لا يمكن أن نحقق شيئاً من التقدم نحو تصفية الإسلام من القارة – الإفريقية– أما بالنسبة للمسلمين في هرر فهم قلة دخلت إثيوبيا عن طريق التجار العرب ، وقد وضعنا لذلك برنامجاً لتصفيتهم والقضاء عليهم ، ولن يمضى وقت طويل إلا وتعود إلى آبائها ، كما لن نسمح بأن يكون في إثيوبيا دينان، أو أن يشارك المسيحية دين آخر على أرضنا" [١٩] .

وقامت خطة " هيلاسيلاسى " على النحو التالى [٢٠] :

- حرمان المسلمين من التعليم وتلقى الثقافة الإسلامية واللغة العربية باعتبارها لغة القرآن ، الذي يحث المسلمين على كراهية اليهود والنصارى.

- مصادرة أموال المسلمين وأملاكهم بهدف إفقارهم، وإجبارهم على الهجرة خارج الأراضي الإثيوبية.
- هدم ما تبقى من مساجد المسلمين وإقامة الكنائس على أنقاضها، ومنع تداول القرآن الكريم في الكتاتيب والمدارس الإسلامية.
- تنصير أبناء المسلمين بالقوة ، والتوسع في نشر الهيئات التبشيرية في جميع المناطق الإسلامية وتقديم الدعم المالي للمسلمين الذين يعلنون براءتهم من الإسلام .
- تعقب المسلمين والقبض عليهم وقتلهم في مجازر جماعية بحجة العصيان والتمرد ضد الدولة وتدمير قواهم وتشريدهم بين الجبال ، ومصادرة أموالهم وأملاكهم ، بما فيها الأوقاف الخيرية الإسلامية.
- محاصرة المسلمين داخل الدولة وإغلاق الحدود بين إثيوبيا والدول المجاورة لها لسد الطريق أمام أي دعم ومساندة قد يأتي إليهم من إخوانهم المسلمين وخاصة من السودان أو من إريتريا ، ومنعهم من زيارة البيت الحرام والترقي للمناصب الإدارية العليا.

والملاحظ أنه بعد عام من عودة " هيلاسيلاسي " إلى الحكم في (١٩٤١م) وبعد أن تم استئناف برامجه لتنصير المسلمين جاءت الهيئات التبشيرية السويدية بإيعاز منه إلى مناطق " القراقي " الإسلامية والتي لا يوجد بها نصراني أو وثني أو يهودي واحد، وعندما هب شيخ المقاطعة " السيد عبد السلام " يطالب الحاكم بمنع دخول المبشرين هذه المقاطعة ذات الأغلبية المسلمة تجنبا لما قد يحدث من أضرار لأولئك المبشرين ، اتهمه بأنه يبيت النية للعدوان والتحريض ، وزجّ به في السجن ، وعند ذلك احتشد آلاف المسلمين ضد تلك المقاطعة أمام القصر وطالبوا بالإفراج عن الشيخ ، فهددهم بإطلاق النار عليهم إن لم يعودوا إلى منازلهم ، ولما رفضوا العودة أمر جنوده بأن يترلوا بأولئك المسلمين العزل ضربا بأعقاب البنادق وإطلاق النار عليهم.

وكان من نتائج ذلك وقوع العشرات من القتلى ومئات الجرحى، وقتل الشيخ في السجن مسموماً في سجنه ، فقام المسلمون بإحراق مراكز التبشير وانتقم "هيلاسيلاسي" منهم بمصادرة جميع أراضيهم الزراعية ومنحها للمبشرين وتشرد من نجا منهم من البطش والقتل .

أما في عام (١٣٦٧ هجرية) عندما هبت " هرر " وهى مقاطعة مسلمة تطالب بحقوقها فى الانفصال ، جهزت لها الحكومة ثلاثة ألوية من الجيش واقتحمت المدينة وأعملت فيها أعمال السلب والنهب وصودرت المتاجر والمزارع وهدمت المدارس ، واعتقل الآلاف من النساء والأطفال ، وهتكت الأعراض على مرأى من الآباء والأزواج ، والعبث بظهورهم بالسياط ، ودق نواصى الرجال بأعقاب البنادق وقذفهم بين الأسلاك الشائكة حتى تمزق أجسادهم ؛ والجنود يتلذذون بتلك المناظر الوحشية (٢١) .

ولم تنته فصول هذه المأساة التي راح ضحيتها الآلاف من الأبرياء بانقلاب دبره من دعموه طوال فترة حكمه عندما وجدوا أن سياساته - رغم وطأتها - أصبحت عقيمة ، فكان البحث عن أساليب جديدة فى الحرب على المسلمين ، وجاء إلى الحكم الجنرال "مانجستو هيلاماريا " (١٩٧٤م) واستمر حتى (١٩٩٠م) وكما جاء بانقلاب ذهب أيضا نتيجة انقلاب على حكمه، وواصل " هيلاماريا " سياسات سابقه "هيلاسيلاسى" وأجاد الوقيعة بين الفصائل الإسلامية ، وزادت الحكومة من عنفوانها ضد المسلمين والمساجد الإسلامية على الرغم من أنهم كانوا ولا يزالون يمثلون الأغلبية في البلاد.

والواقع أن محاربة الإسلام في الحبشة لم تكن بدايتها بمجرد أن تولى هيلاسلاسى الحكم في إثيوبيا، بل تمتد إلى أبعد من ذلك بكثير حيث الصراع بين هرر الإسلامية معقل الإسلام في ذلك الجزء من إفريقيا وبين الحبشة المسيحية، ازدادت حدة هذا الصراع في القرنين (١٥، ١٦) حيث كانت أعنف المعارك بين المسيحية والإسلام، واستطاع المسلمون تحقيق انتصارات واسعة على المسيحيين بقيادة الإمام أحمد بن إبراهيم القائد الهرري ثم خلفه من بعده الأمير نور ، ولم يكن للمسيحية أية نفوذ إلا بعد أن استوطن الاستعمار دول القرن الإفريقي (٢٢) .

مستقبل الإسلام فى إثيوبيا :

على الرغم من أن أغلبية سكان إثيوبيا مسلمون كما تشير إلى ذلك بعض المصادر الإسلامية يمثلون أكثر من (٥٥%) من تعداد السكان البالغ عددهم (٦٥ مليون نسمة) فإن إثيوبيا مازالت في نظر العالم دولة نصرانية يؤكد ذلك عام (١٩٧٥م) عندما كانت الكنيسة القبطية مرتبطة بالدولة ارتباطاً عنصرياً ، وتشير الوثائق التاريخية

إلى أنه لم يتول الحكومة أو الرئاسة مسلم في إثيوبيا منذ (١٤٠٠) عام ولا يوجد حالياً في الوزارة إلا وزير مسلم واحد فقط ويعد دوره هامشياً وغير مؤثر حتى في الوزارة التي يتولى رئاستها، هذا وبالإضافة إلى منع تعيين أي ضابط مسلم في الجيش، ولا حتى في الوظائف الحكومية ما لم يرتد عن دينه، باستثناء موظفي الجمارك نظراً لأمانتهم – التي اشتهروا بها – عدا ذلك فلا يحق للمسلمين الحصول على أى حقوق مدنية من الحكومة [٢٣] ، ومع أن الإسلام استوطن في هذه المنطقة مبكراً منذ أن أعلن النجاشي ملك الحبشة اعتناقه الإسلام في عهد الرسول ﷺ ، فإن الوضع الاجتماعي والسياسي للمسلمين هناك يزداد سوءاً يوما بعد الآخر[٢٤] مما أدى إلى تشريد أكثر من مليوني مسلم بمنطقة الأوجادين في الصحراء ، معرضين للهلاك ، وفى النكبات والمصائب التي تحل بالمسلمين الأفارقة تنشط الجمعيات التبشيرية لتجنى ثمار الجوع والعطش ، مما يدفع بعض المسلمين إلى التنازل عن عقيدتهم ، واعتناق النصرانية فداءً لأطفالهم وحفاظاً على أرواحهم[٢٥] .

وقد أفرزت محنة الأقليات الإسلامية في إثيوبيا مشكلتين هما: مأساة إريتريا والأوجادين الصومالي اللذان يتمتعان بأكثرية مسلمة تصل إلى (٨٠%) من عدد السكان الأصلي، وأيدت روسيا والولايات المتحدة إثيوبيا في حربها مع الصومال حتى لاتهدأ منطقة القرن الإفريقي ويمكن أن نوجز هذه الحقائق في عدة نقاط منها:

- أن إثيوبيا استطاعت أن تسيطر على ثلاثة أقاليم إسلامية وليس اثنان وهى الأوجادين وإريتريا وتيجرى[٢٦] ، وهذه الأقاليم الثلاثة كان أولها جزءاً من الصومال ، والثاني عاصمة لدولة " هرر " الإسلامية ، والثالث جزءاً من دولة البورسعيديين[٢٧] .
- إن الأقليات النصرانية الحاكمة ، واليهودية المتوغلة داخل الحكومة كانت وراء ما يحدث للمسلمين في الأقاليم الإسلامية الثلاثة إذ تمكنت إسرائيل من السيطرة على مراكز صنع القرار في إثيوبيا باستيلائها على موارد البلاد الاقتصادية من خلال شركاتها ورؤوس الأموال الضخمة التي تستثمرها هناك [٢٨] ، وقد ظل التوتر بين الدولتين ، ففى أعقاب دخول قبيلة " الجالة " فى الإسلام والتي يقدر عددها بـ (٦ ملايين نسمة) ليصل عدد المسلمين في إثيوبيا إلى أكثر من (٣٥ مليون مسلم) [٢٩] حيث تشير آخر تقارير رابطة العالم الإسلامي بالمملكة العربية السعودية إلى أن المسلمين يمثلون بإثيوبيا (٧٠%) من إجمالي عدد السكان البالغ

(٦٥ مليون نسمة) [٣٠]، وعلى الرغم من ذلك استطاع المنصرون الاستيلاء على كل المناصب الحساسة داخل إثيوبيا ، وطبعوا التعليم العام بالطابع الأمهرى القبلي، وأصبح على كل من يرغب في الالتحاق بالمدارس أو الوظائف الحكومية من أبناء المسلمين تغيير اسمه واسم أبيه وديانته ، وقد يقوم بعض المسلمين بهذا التبديل كلية، والبعض الآخر يقوم بإخفاء عقيدته بين ضلوعه وهم مقتنعون تماماً بأن تغيير الاسم بآخر لن يؤثر عما بداخل القلب من إيمان وعقيدة.

obeikandl.com

ثانياً : أحوال الأقليات الإسلامية في جمهورية إريتريا قبل وبعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر (٢٠٠١م)

إريتريا هي إحدى دول شرق إفريقيا، تقع على الشاطئ الغربي بالبحر الأحمر ، ويبلغ عدد سكانها حوالي (٣ ملايين نسمة) ويمثلون (٨٥%) من إجمالي السكان ؛ وقد ظلت إريتريا تابعة للدولة العثمانية منذ سنة (١٥٧٧ — ١٨٦٤ م) ومنها انتقلت إلى الإدارة المصرية حتى احتلتها إيطاليا من سنة (١٨٨٩ — ١٩٤١م) واستولى عليها الإنجليز بعد هزيمة إيطاليا في الحرب العالمية الثانية وحصلت على استقلالها بموجب معاهدة (١٩٩١م)[٣١] .

وفي عام (١٩٥٠م) أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم (٣٩٠) يوصي بأن تصبح إريتريا وحدة متمتعة بحكم ذاتي في إطار اتحادى مع إثيوبيا تحت سيادة التاج الإثيوبي، وأن يكون للحكومة الإريترية سلطات تشريعية وتنفيذية وقضائية في الشؤون الداخلية والتمثيل الخارجي لإريتريا من خلال الحكومة الإثيوبية، ويلاحظ أن السلطات التي خولتها الجمعية العامة للأمم المتحدة والخاصة بالحكم الذاتي بإريتريا كانت صورية فقط و لم تنفذ على أرض الواقع ، ولكن ومع مطلع عام (١٩٥٢ م) تدخلت الأمم المتحدة في محاولة لفض الأزمة بين (إريتريا — إثيوبيا) وفرضت على إريتريا نظاماً فيدراليا يسلبها حقها في الاستقلال الأمر الذي دفع الرئيس الإثيوبي" هيلاسيلاسى " لتجاهل قرارات الأمم المتحدة وقام بإلغاء الدستور الفيدرالي المشترك مع إريتريا، وأعلن ضم إريتريا رسميا إلى بلاده وأطلق عليها الإقليم الرابع عشر[٣٢] وألغى الحكم الذاتي وقت الجاعة في إريتريا (١٩٦٧م) وبدأت الهجرات تتزايد إلى السودان المجاورة ، ووقعت مصادمات عنيفة بين الجانبين .

واستطاعت الجبهات الثورية لإريتريا أن تحقق انتصارات عديدة على القوات الإثيوبية ، وسيطرت على معظم الريف الإريتري ، إلا أنه وفي عام (١٩٨٤م) اجتاحت المجاعة إثيوبيا وإريتريا معا ، وتم وقف عمليات إطلاق النار بينهما، إلى أن تجددت من جديد في فبراير (١٩٩٠م) حين أعلنت الجبهة الشعبية لتحرير إريتريا عن البدء في سلسلة هجمات واسعة تستهدف تحرير الوطن من الاحتلال ، وتمكنت الجبهة الشعبية من الاستيلاء على ميناء " مصوع " الإستراتيجي المطل على البحر الأحمر . ودعا الرئيس

الإثيوبي قواته لدخول الحرب ضد الثوار الإريتريين ، وأعلنت الولايات المتحدة إزاء هذا التصاعد رعايتها لزعماء الجبهتين وعقد مؤتمر مصالحة في واشنطن إلا أنه لم يسفر عن شيء [٣٣] .

ومن هذا التاريخ والحركات الثورية الإريترية في صراع مع الحكومة الإثيوبية التي تعتبر إريتريا مقاطعة تابعة لها، وقد تعددت الدوافع التي حركت إثيوبيا لجعلها تتمسك بالسيطرة على إريتريا لعل أبرز هذه الدوافع هي [٣٥] :

- الدافع الديني ؛ وهو محاولة القضاء على الإسلام وتكوين إمبراطورية إثيوبيا الكبرى في إفريقيا ، على غرار دولة الفاتيكان في أوربا .
- الدوافع الإستراتيجية ، حيث إن إريتريا هي المنفذ البحري الوحيد لإثيوبيا، إذ تعد إثيوبيا من الدول الحبيسة بدون إريتريا.

ومن هنا يتضح أن تاريخ إريتريا متشابك مع تاريخ إثيوبيا وجنوب جزيرة العرب من ناحية، ومع السودان من ناحية أخرى، إلا أنها نالت استقلالها الكامل عن إثيوبيا في عام (١٩٩٣م) ورغم ذلك ما تزال إريتريا تعاني من السياسة التي تحكمها ، فالرئيس الإريتري " أساسي أفورقي " أقام علاقات دبلوماسية واقتصادية مع إسرائيل، وأخذ " أفورقي " بلاده بتوجهات نحو القارة الإفريقية بعيداً عن العروبة والإسلام لإعتبارات ذاتية وأخرى ذات علاقات تاريخية مع إثيوبيا وأمريكا.

وقد تعززت كل التوجهات السابقة بفرضه اللغة التيجرية كلغة رسمية للبلاد، وتجاهل قوانين الأحوال الشخصية للمسلمين، وظهرت تلك التوجهات أيضا بوضوح في نزاعه مع اليمن التي سبق لها أن أيدت كفاح الشعب الإريتري وحقه في الاستقلال وذلك حول جزر " حنيش " والتي آلت بحكم المحكمة الدولية إلى اليمن بعد أن كانت تتبع الحكومة الإريترية . هذا بالإضافة إلى تأييده لحركة التحرير في جنوب السودان بقيادة " جون جارانج " واتسم الموقف الأمريكي من الصراع الإثيوبي- الإريتري بالحياد الكامل تجاه إثيوبيا. حتى تظل شوكة أمام الحكم الإسلامي في السودان، وتأمين منافذ المياه وعقد الاتفاقات التجارية لصالح إسرائيل.

وعلى الرغم من هذا كله وحسبما تؤكد المصادر الأوربية أن الإسلام ما يزال يتقدم بين الأقوام الكوشية والنيلية في مناطق الأغوار، ولكنه لا يتقدم خطوة بين أهل الهضاب

حيث الأغلبية المسيحية.، وكان لتزايد عدد المسلمين في معظم مناطق إريتريا الأثر الأكبر في قيام العديد من الطرق الصوفية بالدعوة إلى الإسلام في المناطق التي تتزايد فيها نسبة الوثنية، كان أبرز هذه الطرق القادرية التي جعلت من المناطق الساحلية مركزا لدعوتها وخاصة في مناطق " مصوع" والأرض المتاخمة لساحلها، ولكن كانت أوسع الطرق نفوذا في إريتريا كانت الميرغنية والختمية ومركزهما منطقة " كسلا " وهى نشطة بصورة كبيرة فى الأقاليم الغربية خاصة بين بنى عامر والهيب وغيرهما من القبائل الإسلامية [٣٦] .

التحديات التي تواجه الأقليات الإسلامية في إثيوبيا وإريتريا بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر (٢٠٠١م) :

مع تصدى المسلمين للآلام والمحن التي يتعرضون لها ، ومع حرصهم على الطابع الإسلامي في حياتهم اليومية، إلا أنهم يواجهون بالعديد من التحديات التي تزيد من محنتهم في إثيوبيا وإريتريا ومن هذه التحديات:

- الجفاف وما ترتب عليه من قحط ومجاعة، وبالتالي خلق البيئة المناسبة لعمل البعثات التنصيرية.
- الأمية والتي زادت نسبتها عن ٩٠% بين السكان في ظل العراقيل التي توضع أمام إنشاء المدارس الإسلامية ، مما دفع المسلمين للاكتفاء بالتعليم الديني في المساجد وفقط .
- ضعف المنظمات الإسلامية وقلة فاعليتها أمام المنظمات المسيحية واليهودية والتي تعمل بشتى الطرق والوسائل للقضاء على المسلمين في هذا المعقل المهم للإسلام في قلب العالم.
- انتشار عادة تخزين نبات " القات " وهو نبات مخدر في مناطق تجمعات المسلمين في إثيوبيا ، وترتب عليه العديد من الأضرار الصحية إذ يعتبره البعض من المسلمين هناك من شعائر الإسلام ويكثرون من تناوله في المناسبات الدينية.
- العزلة التي فرضها حكام إثيوبيا على المسلمين لمنع اتصالهم - إرسالا واستقبالا - مع العالم الإسلامي أو حتى الدول المجاورة .
- انتشار التيارات القبلية وسيطرة روح الأنانية بين الفصائل والقبائل الإسلامية ، وتعدد التيارات والأحزاب التي تدافع عن مصالحهم وترعى شؤون المسلمين

مما أفقدهم الكثير من قوتهم في التصدي للمؤامرات والدسائس التي يكابدها المسلمون سواء من الداخل أو الخارج .

الصراع الإثيوبي – الإريتري بعد ١١ سبتمبر (٢٠٠١ م) :

نشبت خلافات حادة بين إثيوبيا وإريتريا في مايو (١٩٩٨م) حول الموانئ الواقعة على البحر الأحمر (عصب – مصوع) التابعة لدولة إريتريا، استطاعت إثيوبيا خلالها الاستيلاء على بعض المناطق الإريترية، و ظل الصراع على أشده حتى مايو (٢٠٠٠م) حيث وصلت جيوش الدولتين على الحدود في حرب مؤكدة، إلا أن تدخل الولايات المتحدة لصالح إثيوبيا جعل الالتماسات التي تقدمت بها إريتريا للأمم المتحدة مؤجلة لحين إشعار آخر.

وجاءت أحداث الحادي عشر من سبتمبر (٢٠٠١م) لتغطي على حقوق إريتريا في أراضيها وفي أبريل (٢٠٠٢م) أصدرت محكمة العدل الدولية قراراً بأحقية إثيوبيا في الأراضي التي سيطرت عليها عام (١٩٩٨م) ، وخسرت إريتريا الأرض التي كانت منذ سنوات ضمن أراضيها ، كما خسرت أيضا قضيتها في جزر حنيش الكبرى والصغرى التي سيطرت عليها اليمن، وكانت ضمن الأرض الإريترية.

ورغم أن الأرض التي سيطرت عليها إثيوبيا من إريتريا أرض صحراوية، جرداء ولا يوجد بها تجمعات بشرية أو موارد طبيعية إلا أن إثيوبيا اعتبرتها خطوة نحو إعادة إريتريا مرة أخرى لتخضع لحكومة إثيوبيا من جديد، وهذا الاتجاه يؤيده رجال السياسة في أديس أبابا [٣٧] .

إلا أن الدول الكبرى مثل الولايات المتحدة وروسيا و الصين وأوربا ترفض مبدأ الاحتلال، وإن كانت لا ترفض أن تقوم إريتريا بفتح منفذ لإثيوبيا عبر أراضيها إلى البحر الأحمر، إذ ترى إثيوبيا أن السماح لإريتريا بالاستقلال عنها بعد ثلاثين عاما من تبعية إريتريا لها، واستقلالها الكامل عام (١٩٩١م) ، والفعلي عام (١٩٩٣ م) كان خطئاً كبيراً ؛ وذلك نظراً للأهمية التي يمثلها ميناءا مصوع وعصب الواقعان على البحر الأحمر، مما يجعل إثيوبيا من الدول الحبيسة التي لا تطل على أي موانئ بحرية، مما يدفعها ذلك إلى الاستمرار في التوغل داخل الأراضي الإريترية حتى الوصول إلى موانئ البحر الأحمر بتأييد من روسيا، التي قامت بتزويد حكومة أديس أبابا ببعض الأسلحة

المتطـــورة وطائرات الميج ٢١، والميج ٢٣ من طراز سوخوي، الـــتي اســـتخدمت في الحـــرب (١٩٩٨م) والتي استولت فيها إثيوبيا على بعض المناطق الإريتريـــة ومنـــها بادمي [٣٨].

إلا أن الحـــرب خلفت أســـرى من الجانبين ، وضحايا بالمئـــات وانتهت بصلح عام (٢٠٠٠م) والذي نص على تبادل الأسرى، حيث أفرجت إثيوبيا عـــن (٨٥٠) أسيراً من (٢٦٠٠) أسير إريتري، بينما قامت إريتريا بالإفراج عن (٦٢٩) أســـيراً إثيوبياً من (١٠٠٠) أسير قبضت عليهم عناصر من الجيش الإريتـــري، ولم تـــنص الاتفاقية على تعاون مشترك بين الجانبين، وظل الوضع في حالة من التوتر والقلق إلى أن أصدرت محكمة لاهاى قرارها بحق إثيوبيا في الثلاث المناطق التي استولت عليها مـــن إريتريا [٣٩].

والملاحظ أن الصراع الإثيوبي – الإريتري هو صراع يخـــتلط فيـــه الـــديني مـــع السياسي، والسياسي مع المصالح الاقتصادية والاستفادة من موانئ إريتريـــا، وتعـــانى الأقليات الإسلامية في الدولتين من ممارسة الاضطهاد ضدهما لتصفية حسابات سياسية بين الطرفين.

فبعد أحداث سبتمبر عام (٢٠٠١م) بالولايات المتحدة، اكتفت إثيوبيا بما أحرزته من انتصار، واستجابت للأمم المتحدة ومجلس الأمن حيث كانـــت المطالبـــة بوقـــف التوغل في الأراضى الإريترية، وكان التصديق على حقها فى الأراضى التي ســـيطرت عليها من إريتريا تأييداً عالمياً واضحاً ومساندة أمريكية غير مباشرة لسياسة إثيوبيا ضد النظام السياسي السائد في إريتريا بزعامة أساسي أفورقي.

بجانب ذلك تلعب إثيوبيا بورقة المعارضة الإريترية التي ضاقت ذرعاً بسياسة العنف والبطش وكبت الحريات التي يتبعها أفورقي مع المعارضين له ، وتطمع في إسقاط (أفورقي) ليتولى خلفاً له أحد أبناء القبيلة التيجرية الموالين لإثيوبيا، في الوقت الذى ترفض تماماً تولى أي حزب إسلامى فى إريتريا خلفاً لأفورقى ، إذ إنها في هذه الحالة من الممكن أن تعيد علاقاتها من جديد مع أفورقى ضد أى نظام إسلامى يقوم فى منطقة القرن الإفريقى .

أما بالنسبة للولايات المتحدة فإنها تعتمد على الدولتين في تأديب بعض الدول المجاورة فى المنطقة، فهى تريد أن يقوى نفوذها فى إريتريا وإثيوبيا ،مقابل النفوذ الفرنسي القوى

في جيبوتي، وهي في نفس الوقت تريد استمرار دعمها لإسرائيل عبر دول القرن الإفريقي والبحيرات العظمى، هذا بجانب السيطرة على الوضع في السودان وتعقب الخلايا الإسلامية ومعسكرات التدريب التابعة لأسامة بن لادن هناك، وتوفير الدعم الكامل لسياسة جون جارانج ، وتقسيم السودان وإقامة حكومة في الجنوب تكون موالية للولايات المتحدة وإسرائيل لمواجهه النظام الإسلامي في الشمال السوداني ، هذا بالطبع لا يخفي رغبة الولايات المتحدة من الاستفادة اقتصادياً من المنطقة عبر فتح أسواق جديدة لها وعقد صفقات تجارية مع بعض الحكومات، بما فيها تجارة الأسلحة لبعض الأنظمة الموالية لواشنطن ضد الأحزاب والتيارات الإسلامية التي بدأت تتزايد في بعض الدول الإفريقية.

كما أن لظهور البترول بنسب كبيرة في السودان ومنطقة دارفور قد يدفع الولايات المتحدة إلى فتح مشاريع استثمارية جديدة لها في المنطقة لزيادة احتياجاتها من البترول على الأمد البعيد.

فالجنرال "جيمس جونز" الذى يعد من أبرز قادة الجيش الأمريكى الذى زار بعض الدول الإفريقية في أبريل (٢٠٠٣م) ، أشار إلى أن الولايات المتحدة تسعى لزيادة تواجدها العسكري المستقبلي في القارة الإفريقية للرد على ما وصفه بالتهديدات الجديدة التي تمثلها بعض الدول المتهمة برعاية الإرهابيين والمتطرفين على أراضيها، والذين سببوا للإدارة الأمريكية إحراجاً كبيراً بعد أحداث سبتمبر، فضلاً عن الخسائر الضخمة في الاقتصاد الأمريكي ويمثل ذلك السودان، والصومال، واليمن، وجيبوتى ، ونيجيريا،وجنوب إفريقيا وبعض التيارات الإسلامية في أوغندا، وإريتريا، وراهنت الولايات المتحدة على الدور الإثيوبى في منطقة القرن الإفريقى لوقف النفوذ الإسلامى القادم من السودان داخل القارة الإفريقية من ناحية، وإمكانية تهديد الأمن القومي المصري من ناحية أخرى.

وفي إطار التوجه الأمريكى تجاه منطقة القرن الإفريقى قام وزير الدفاع الأمريكي "رامسفيلد"بزيارة إثيوبيا وإريتريا وجيبوتي وكينيا، فى أعقاب وصول حاملة الطائرات : " (يو . إس . إس) للمنطقة، حيث أعلن "جون ساتلر" قائد القوات الأمريكية فى جيبوتى عن اكتمال هياكل قوات التحالف والمناهضة لما يسمى بالإرهاب في القرن الإفريقى، صاحب ذلك بروز القوى الإسلامية في العديد من دول المنطقة ومطالبتها

بتطبيق الشريعة الإسلامية سواء أكان ذلك في السودان، أم الصومال أم حتى إقليم الأوجادين المحتل من قبل إثيوبيا، واتهام حزب الاتحاد الإسلامى الصومالى بأنه كان وراء تفجيرات سفارتى الولايات المتحدة الأمريكية في نيروبي ودار السلام عام (١٩٩٨م) بالتعاون مع " أسامة بن لادن " (٤٠) .

لذلك كان إعلان الولايات المتحدة الحرب على أفغانستان والعراق مرحلة فاصلة بين مرحلتين، ما قبل أحداث الحادى عشر من سبتمبر وما بعدها ، حيث أصبح أمام الأنظمة السياسية فى العالم تحديد موقفها، إما مع الولايات المتحدة وسياستها ، وإما ضد السياسة الجديدة التي تتبعها حكومة واشنطن مع تجاوز حدودها ، ونطاقها الجغرافي لتعقب الإرهاب في أى مكان في العالم ، كان من بين الدول التي أعلنت عن سياستها إزاء ما حدث من تفجيرات بالولايات المتحدة إعلان الرئيس الإريترى "أساس أفورقى" عدم ممانعة بلاده من استخدام واشنطن أراضيها في الهجوم على العراق .

بل أعلن هذا الموقف صراحة السفير الإريترى بالولايات المتحدة حيث قال : إنه ليس من الضروري أن تنطلق الولايات المتحدة في حربها على العراق من السعودية أو من دول الخليج ، وإنما يمكنها أن تفعل ذلك بسهولة من إريتريا عبر ميناءي عصب ومصوع، فى المقابل كانت مظاهرات المعارضة تندد بضرب العراق ، الأمر الذي أعربت فيه الولايات المتحدة عن استيائها من رد فعل إريتريا ، مما دفع الرئيس " أفورقى" إلى استخدام العنـــف مع المعارضة الإسلامية في إريتريا إرضاءً للولايات المتحدة الأمريكية ، واستمـــرار دعمها له وتأييد نظامه الحاكم.

إلا أن الولايـــات المتحدة ورغم التنازلات التي قدمتها إريتريا لها فى حربها ضد العراق ، إلا أن واشنطن فضلت عدم التعويل كثيراً على ذلك ، حيث لم ترض عن النظام السياسي في إريتريا، وأن التنازلات التي قدمها الرئيس أفورقى كانت من قبيل مساعدته في التخلص من المعارضة الإريترية التي تمثل شوكة فى استمرار حكمه وفى إدارته للبلاد، فاتهم المعارضة بأنهم تلقوا أموالاً من " أسامة بن لادن "، كما اتهم بعض العناصر الإسلامية فى أسمرة بانتمائهم لتنظيم القاعدة (٤١) إلا أن الولايات المتحدة لم تأخذ بما أعلنه أفورقى وخاصة وأن النظام السياسي الإريتري يعمل بدون دستور ولا مؤسسة تشريعية، بجانب قيام الحكومة الإريترية بإيجاد خلل فى التوازن الديموغرافى بعد طرد أكثر من مليون إريترى معظمهم من المسلمين إلى الأراضى السودانية ورفض عودتهم، ومحاولات فرض

اللغة التيجرية على طلاب المدارس فى المراحل الابتدائية، واللغة الإنجليزية في المراحل الثانوية والجامعية، وأن هذه الممارسات غير مقبولة وخاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر (٢٠٠١م) ، وأن النظام السياسي في إريتريا مطالب بضرورة إجراء تعديلات شاملة في سياسته القمعية وإحداث انفراجة حقيقية في مجال الديمقراطية والحريات الأساسية.

obeikandl.com

ثالثا : أحوال الأقليات الإسلامية في شرق إفريقيا

تضم دول شرق إفريقيا خمس دول تزيد في بعضها نسبة المسلمين مثل : أوغندا وموزمبيق ، وتتناقص في كل من كينيا، وملاوي، وملاجاش، والجدول التالي يوضح جملة تعداد المسلمين في دول شرق إفريقيا وهي [٤٢] :

الدولة	نسبة المسلمين	عدد المسلمين بالمليون
كينيا	%٣٥	٩,٥٣,٠٠٠ مليون
أوغندا	%٥٥	١٠,٩٠,٠٠٠
موزمبيق	%٥٥	٩,٨١,٠٠٠
ملاوي	%٣٥	٣,٢٩,٠٠٠
ملاجاش	%٢٥	٣,٢٠,٠٠٠

ومن خلال الجدول السابق يتضح أن الإسلام استطاع أن يؤثر بشكل ملحوظ في دول شرق إفريقيا تأثيرا بالغا مع أن الإسلام هناك ما يزال - إسلام الأقليات - فمن تعدد الآلهة وعبادة الأصنام وتقديس مظاهر الطبيعة إلى عقيدة التوحيد، ومن الخرافات والأساطير والجهل إلى العلم وفتح المراكز والمدارس وإقامة المساجد الإسلامية [٤٣] ويبلغ عدد سكان دول شرق إفريقيا (٨٥,٧) مليون نسمة يمثل المسلمون منهم (٣٦,٧) مليون مسلم بنسبة قدرها (٣٩,٧%) من الإجمالي [٤٤] .

١- أحوال الأقليات الإسلامية في جمهورية كينيا:

يصل عدد سكان كينيا لـــ (١٦) مليون نسمة موزعين كالتالي: (٥٠% وثنيون، ٣٥% مسلمون، ١٥% ديانات أخرى) ويبلغ عدد الأقلية الإسلامية في كينيا تسعة ملايين نسمة، وهناك من يقول بأن تعدادهم يزيد على (٩) ملايين مسلم بنسبة تصل لـــ (٣٥%) [٤٥] ، وفي السابق كانت كينيا جزءا من مملكة إسلامية هي : " آل سعيد " من سلطنة عمان، التي قاومت الغزو البرتغالي ، ونجحت في إقامة سلطنة زنجبار التي تقاسمتها الدول الاستعمارية فيما بعد ألمانيا وبريطانيا.

ومع أن الأغلبية في كينيا وثنيون ، فإن الديانة النصرانية هي التي تحكم وتسود ، والدين المسيحي هو الدين الرسمي للدولة، ويحتل الإسلام المرتبة الثانية من حيث العدد، وهذا ما يؤكد التأثير الاستعماري الأوربي على هذه البلدان، وأنهم جاؤوا لتكوين مستعمرات لهم في إفريقيا ومعهم أناجيلهم ومبشروهم،كما لم يكن أمام الحكومة الكينية إزاء التزايد الإسلامي في كل المناطق داخل كينيا،إلا الاعتراف بالإسلام كدين، بل والسماح للمسلمين بإقامة مجالس قضائية للفصل في قضايا المسلمين وفق الشريعة الإسلامية ، وأقرت أيضاً دفع رواتب للدعاة في المساجد والمراكز الإسلامية.

أدى ذلك إلى توحد الجمعيات والهيئات الإسلامية في كينيا إلى أن أصبح للمجلس الإسلامي الكيني قوة مؤثرة - سياسياً واقتصادياً - داخل المجتمع، وكان نتيجة الدعوة والتسامح الإسلامي الذي ظهر عليه المسلمون في كينيا، دخول حوالي (٤٢٢) مسيحياً جملة واحدة في الإسلام من بينهم أحد زعماء الكنائس النصرانية في إفريقيا، وقد ذكرت صحيفة (الرسالة) في عددها الصادر في أكتوبر عام (١٩٩٤م) أن اعتناق الوثنيين والنصارى للإسلام يتم بصورة جماعية، مقابل حالة واحدة أو اثنتين للمرتدين عن الإسلام، وغالبا ما يكونون فعلوها للدعاية[٤٦].

وعلى الرغم من هذا كله تواجه الأقلية الإسلامية في كينيا العديد من التحديات أبرزها ؛ قلة المدارس الإسلامية داخل المناطق والمقاطعات في كينيا ، واختلاف الجماعات الإسلامية والتضييق عليها لمنع انتشار الإسلام ، واضطهاد غير المسلمين الذين يقبلون على الإسلام وتعقبهم وإيذاؤهم ، هذا بجانب تمسك بعض المسلمين هناك بممارسة العادات الوثنية ، حيث إن كثيراً منهم لا يعرفون إلا القليل عن عقيدتهم ، نتيجة التأثير الاستعماري القوي على هذه البلدان والرغبة الأوربية في استمرار التفوق النصراني على المسلمين حتى وإن كانوا أقلية ، وبجانب ذلك تدخل كينيا في تحالف مع إثيوبيا وتنزانيا وجنوب السودان وأوغندا لتطويق الإسلام في شرقي إفريقيا، حيث تعد كينيا من المراكز التنصيرية الكبرى في القارة، وتتلقى الدعم اللازم للتنصير من مجلس الكنائس العالمي والمقر البابوي في الفاتيكان.

٢- أحوال الأقليات الإسلامية فى دولة ملاوى :

يبلغ عدد سكان ملاوي (٩) ملايين نسمة، وقد دخلها الإسلام عن طريق تنزانيا، وتشير الإحصائيات أن المسلمين كانوا مع بداية القرن العشرين يمثلون (٦٠%) من جملة تعداد السكان بملاوي، ونتيجة حملات الاضطهاد والطرد من جانب الحكومة النصرانية للأقلية الإسلامية وصلت نسبتهم (١٧%) في عام (١٩٨٢م)، حتى إن سجلات الجامعات والمدارس هناك لم يكن مقيداً بها طالب مسلم واحد، إلا أنه مع مطلع التسعينيات من القرن العشرين زادت نسبة الأقلية الإسلامية في ملاوي عن طريق جهود الدعاة، والهيئات الخيرية الإسلامية العالمية لترتفع النسبة من (١٧%) إلى (٢٥%) عام (٢٠٠٠م) ويصل عدد المسلمين هناك الآن (٣,٢٩٠,٠٠٠) مليون مسلم ووصلها الإسلام عن طريق دولة آل سعيد في شرقي إفريقيا في القرن العاشر الهجري، وبعد الاستقلال تولى رئاسة الدولة هتستنجرباندا (١٩٦٤-١٩٩٤م) الذى استمر في الحكم حوالي ثلاثين عاماً ، عانى فيها مسلمو ملاوي ألوانا مختلفة من العذاب والاضطهاد ، وكان ينتمي إلى الكنيسة الأسكتلندية، وكان راعياً في أكبر كنائس ملاوي قبل توليه الحكم[٤٧] .

٣- أحوال الأقليات الإسلامية في جمهورية موزمبيق:

يمثل المسلمون في موزمبيق الأغلبية وتصل نسبتهم (٥٥%) مقابل (٢٥%) (كاثوليك) و(٢٠%) وثنيون وديانات أخرى ، ويبلغ تعداد المسلمين في موزمبيق حوالي (٦) ملايين مسلم، ولا يوجد لهم إلا ثلاث مدارس ثانوية وغير مجهزة، حيث تشترك كل (١٠٠) قرية أو (١٥٠) قرية في مدرسة ابتدائية واحدة، كما أدى العجز في أعضاء هيئات التدريس بالمدارس إلى الاستعانة بالطلاب الذين انتقلوا لمرحلة أعلى، للقيام بالتدريس لمن هم أصغر منهم ، فالطالب الذي ينهى دراسته بالصف الرابع وينتقل إلى الصف الخامس ، تتم الاستعانة به لتدريس منهج الصف الرابع للأقل منه، أما على المستوى الجامعى ، فلا توجد في موزمبيق إلا الجامعة الكاثوليكية والتي تضم فروعاً عديدة لها داخل مدن موزمبيق ، حتى المدن التي تحظى بأغلبية مسلمة، ووفق الدستور في موزمبيق يمثل الدين المسيحي الديانة الرسمية للبلاد، كما تمكنت الطائفة الكاثوليكية من استصدار قرار من المحكمة العليا هناك بعدم جواز منح الأقليات الإسلامية إجازة في العيدين (الأضحى ، والفطر المبارك) مؤكدين أن صلاة العيد

والتجمع الإسلامى الضخم يعد عملاً إرهابياً ، لا يختلف كثيراً عما يفعله المتطرفون المسلمون في السودان أو إيران،ومع أن موزمبيق دولة علمانية ولا علاقة لها بالأديان ، إلا أن الطائفة الكاثوليكية هي المسيطرة على كل نواحي الحياة في نظم الحكم والإدارة [٤٨].

٤- أحوال الأقليات الإسلامية في أوغندا:

تعد أوغندا من الدول المهمة في شرق إفريقيا، استعمرتها بريطانيا ونالت استقلالها عام (١٩٦٢م) يحدها من الشمال السودان ومن الجنوب تنزانيا ومن الشرق كينيا ومن الغرب زائير ورواندا، ولايكاد الوضع السياسي والاجتماعي للأقليات الإسلامية هناك يختلف عن مثيلاتها من دول شرق إفريقيا، حيث يبلغ عدد سكان أوغندا حوالي (١٦) مليون نسمة وتصل نسبة المسلمين منهم حوالي (٥٥%) أي (١٠,٩٠,٠٠٠) مليون مسلم ، وأوغندا من الدول الإفريقية ذات الأهمية الإستراتيجية المتميزة، فهي واحدة من دول حوض النيل والتي يوجد فيها منابعه.

وتؤكد الدراسات والبحوث التي تناولت دخول الإسلام شرق إفريقيا أن المسلمين دخلوا أوغندا واستوطنوها منذ بداية الهجرات الأولى للإسلام، وتعرضت للاحتلال الإنجليزي في عام (١٨٦٢م) وقبل الاحتلال البريطاني لم يكن يعرف سكان أوغندا غير الإسلام [٤٩] ، ولكن بقدوم المستعمر الأوربى، دخلت النصرانية في منافسة حادة مع الإسلام - دين الدولة الرسمي وقتها - واستطاعت الحملات التبشيرية محاصرة الإسلام والتضييق عليه وجاءت اتفاقية (مانجو) (١٩١٤م) لتقييم هوية أوغندا سياسياً، وتنص على أن يكون حاكم البلاد ورئيس الوزراء ووزير المالية من أتباع الكنيسة الإنجليكانية (البريطانية) أما الوزراء فينتمون إلى الروم الكاثوليك .

وظلت أوغندا على هذا النهج السياسي زمناً طويلاً إلى أن جاء " عيدي أمين " عام (١٩٧١م) ليتولى رئاسة أوغندا، حيث كان تولى عيدي أمين الرئيس الأسبق لأوغندا، الاستثناء الوحيد في تاريخها (١٩٧١- ١٩٧٩م) إذ اتهمه الإعلام الأوربى بانتهاك حقوق الإنسان واضطهاد المسيحية وعزمت الدول الأوربية على عزله وتولى بدلاً منه " ميلتون أبوكى " (١٩٦٨-١٩٨١م) وهو رجل مسيحي، أظهر من بداية توليه كرهاً شديداً للمسلمين والإسلام [٥٠] ، وفى عهده تم تحويل الكثير من المسلمين

إلى المحاكم بتهم لا يعرف أصحابها عنها شيئاً ، حتى النساء لم يسلمن من الإيــذاء وتم اعتقال العديد من النساء بتهمة قيامهن بتعليم أولادهن الإسلام سراً ، حيث إن هــذا السلوك كان يعد جريمة فى أوغندا.

ومن هنا يلاحظ أنه دائماً ما كانت تأتى السلطة في أوغندا عن طريق المظــاهرات والانقلابات، وكان موتيسا الثاني أول رئيس يتولى رئاسة أوغندا بعد الخروج البريطاني (١٩٦٢م) ، ونظراً للعنف والشدة التي كان يمارسها ضد الشعب وخاصة المســلمين منهم، قام عيدي أمين بانقلاب عليه أسفر عن تنازله عن الحكم ، وتولى عيدي أمــين من عام (١٩٧١م) واستمر حتى أُطيح به في عام (١٩٨٠م) على يد أوبتي الذي خلفه في الحكم واستمر هو الآخر حتى أُطيح به عام (١٩٨٦م) عن طريق موسيفيني ، الذى تولى حكم أوغندا من عام (١٩٨٦م) وحتى الآن بدعم وتأييد من الولايات المتحــدة الأمريكية .

كما أن بريطانيا لم تغادر أوغندا إلا بعد أن تأكدت أن الكنيسة تسيطر وهي الــتي تدير شؤون البلاد (١٩٦٢م) ورغم التضييق السياسي علــى المســلمين في أوغنــدا لسنوات طويلة، إلا أنه تم السماح لهم بدخول انتخابات البرلمــان عــام (١٩٩٤ م) وتمكنوا من الفوز بـــ (٢٤) مقعــداً من أصل (٢١٤) مقعداً، وكـــانوا مرشــحين للحصول على أكثر مـــن ذلك من المقاعد ، إلا أن الفرقة والخلاف بـــين الفصــائل الإسلامية كانت أحـــد المعوقــات التي حــالت دون تحقيق ذلك في الوقـــت الذي اتحدت فيه الطوائف المسيحية تحت ما يسمى بـــ " مؤتمر الاتحاد النصراني " وحصـــلوا على مقاعد أكثر.

أما حركة المقاومة الوطنية فهي تمثل الحزب الحاكم، أما الحزب الديمقراطي فيأخـــذ بالأيديولوجية الكاثوليكية ويشاركه في الميول حزب المحافظين أما حزب المؤتمر الشعبي فيتبع الطائفة البروتستانتينية [٥١] .

ومن هنا فإن الأقليات الإسلامية في أوغندا قد حرمت من كافة حقوقها السياسية، بعد أن رفضت الحكومة التصديق على إقامة أي حزب إسلامي، والسماح له بالذوبان في الأحزاب النصرانية، في الوقت الذي أعلن فيه : " الرئيس موسيفيني " الذي يتـــولى من عام (١٩٨٦م) وحتى الآن أن حزبه يتبنى الديمقراطية ولا يفرق بـــين الأديـــان، في مثل هذه الحقوق، هذا في الوقت الذي منعت فيه الحكومة تدريس اللغـــة العربيـــة في

المدارس الابتدائية – على الرغم أن أوغندا عضو في منظمة المؤتمر الإسلامي- في الوقت الذي تسمح فية بتدرس الألمانية والفرنسية في مدارسها بكل حرية ودون قيد أو شرط.

وتتنوع مشكلات الأقليات الإسلامية في أوغندا ما بين مشكلات داخلية – وتظهر في الانقسامات بين الطوائف الإسلامية بعضها البعض – والمشكلات الخارجية ؛ أي خارج إطار الأقليات الإسلامية ، وتتمثل في منعهم من مزاولة حقوقهم السياسية والتعليمية والتجارية ومع أنهم يمثلون أغلبية، فإن وزنهم السياسي غير مؤثر في السلطة الحاكمة التي تختلف مع الأقليات الإسلامية في العقيدة واللغة والتوجه الفكري والأيديولوجي.

وأخيراً فإن جمهورية أوغندا تمثل لوحة طبيعية، رائعة الجمال، فقد كانت أملاً لكل الرحالة والمكتشفين الذين انطلقوا بحثاً عن منابع نهرالنيل وعن بحيراتها الكثيرة وغاباتها الواسعة ، فهي تضم بحيرة ألبرت، وبحيرة جورج وبحيرة إدوارد، وبحيرة فيكتوريا، وتعد الأخيرة هي المنبع الحقيقي لنهر النيل، وواحدة من أضخم بحيرات العالم، ولعل وفرة البحيرات والمعدل المتوسط لسقوط الأمطار كانا الضمان لأوغندا من عدم الجفاف والتصحر، فهي خضراء طول العام، وبسبب موقعها الإستراتيجي المهم تسارعت القوى الاستعمارية الكبرى على احتلالها منذ سنوات عديدة.

التنصير الأوربى في أوغندا :

تضم أوغندا كنيستين تتمتعان بنفوذ قوى على المستوى الشعبي والرسمي هي الكاثوليكية والبروتستانتينية حيث تبنت هذه الكنائس محاربة الرق والقضاء عليه في محاولة لوقف المد الإسلامي المتزايد داخل أراضى أوغندا من كل الدول المجاورة.

واستطاعت الكنيسة الوصول لكل بقعة من بقاع أوغندا، وبدأت في بث أفكارها المعادية للإسلام تحت زعم أن المسلمين ما جاؤوا إلى أوغندا إلا بحثاً عن سن الفيل والتجارة واستغلال مواردها الطبيعية، الأمر الذي ترك أثراً سيئاً عند من كانوا يفكرون في الانضمام إلى الإسلام، وتفاعلت الكنيسة مع الأهالي وقت أزماتهم وفى الكوارث التي تحل بهم، فأقامت المستوصفات والمستشفيات المجانية، وكذلك مدارس رياض الأطفال والابتدائية والجامعات ، حتى أنه وبمجرد تخرج هؤلاء الطلاب من مدارسهم وجامعاتهم يدينون بالفضل لمن أقام لهم هذه الخدمات.

وأوغندا من الدول ذات الشأن الكبير فى مجلس الكنائس العالمي، وله فيها مراكز كثيرة للتبشير، ويهبط البابا إلى مطار أوغندا عند زيارته لشرق إفريقيا، كأول محطة في زيارته للقارة، وتمول الاستعدادات لهذه الزيارة من قبل الفاتيكان، كما أن افتتاحه لكنيسة " نامو تونقو " الضخمة دليل على أن أوغندا تحظى باهتمام الكنيسة باعتبارها من أهم مراكز التبشير في إفريقيا.

وفى هذا الإطار عقد مؤتمر الكنائس في مدينة " جنجا " عام (٢٠٠٢م) حضره ممثلون عن كنائس العالم، وخبراء الحركات التبشيرية العالمية تحت ستار : " مواجهة الأخطار التي تواجة المسيحية " ونوقشت فيه الأخطار التي تواجه المسيحية في العالم كان من أهم المحاور التي تم مناقشتها خطر الإسلام على المسيحية فى إفريقيا،وكيفية إيقافه في معظم دول العالم بما فيها الدول الأوربية ذاتها.

وتشير العديد من المصادر إلى أن الإسلام دخل أوغندا عن طريق السودان التي انتشر فيها الإسلام منذ القرن الـ (١٤) حيث نشأت علاقات تجارية بين المسلمين في السودان وبين سكان أوغندا، حتى أن تبادل الزيارات والهدايا والصفقات التجارية دفعت البعض من تجار أوغندا إلى اعتناق الإسلام ، وعلى أثر ذلك فقد دخل عدد كبير من الأوغنديين الإسلام من بينهم " إدوارد الثاني " ملك قبيلة بوكندا، التي كانت تحتل وسط أوغندا، ومنذ ذلك الحين والإسلام يشق طريقه بين القبائل الأوغندية بسرعة متناهية.

وقد يرجع ذلك لكون الإسلام أول دين سماوي عرفته قبائل أوغندا ، فقد سبق المسيحية بعشرات السنين، وهذا بالطبع يؤكد حقيقة أن الإسلام سبق المسيحية إلى إفريقيا، بل في معظم الدول الإفريقية، إلا أن الطبيعة القبلية الإفريقية قد ساعدت المبشرين والمنصرين على تعليم الذين لا يقرؤون ولا يكتبون كيفية قراءة الكتاب المقدس، بل إنهم كانوا يفرضون الأمية على بعض المناطق حتى لا يكون هناك وعى بحقوقهم، وتجعل الأمي – دائماً – في حاجة إلى غيره ، ولا يستطيع الاعتماد على نفسه في كل أموره وأحواله.

أما الطرق والمذاهب الإسلامية فكانت متعددة [٥٢] ، وقامت هى الأخرى بدور مهم في نشر الدعوة الإسلامية في أوغندا، ولكن لم يكن هناك تنسيق فيما بينهم، وساد النزاع والتشرذم بين مختلف الفصائل، فالمذهب الشافعي يعد من المذاهب الأكثر

انتشاراً في أوغندا ، كما استطاعت بعض المنظمات الإسلامية السعودية إقامة العديد من المدارس والمساجد، والمستشفيات ومنح الطلاب المسلمين فرص التعلم في الجامعات الإسلامية في البلدان العربية والإسلامية .

وتقوم الجماعة الأحمدية التي أسسها " أحمد القاديانى " في الهند في مطلع القرن الـ (١٩) والتي تغير اسمها في إفريقيا من " القاديانية " إلى " الأحمدية "، بإقامة العديد من المدارس والمساجد وتقديم المنح للشباب لاستكمال دراستهم في باكستان والهند وبعض البلدان الأوربية وطبعوا القرآن بـ (٣٥) لغة عالمية، ويدينون بالولاء للنظام المسيحي الحاكم في أوغندا، أما الإباضية فقد ظهرت في بداية القرن العشرين بجزيرة زنجبار، وهم من العمانيين، واقتصرت أنشطتهم على التجارة والزراعة.

أما الأغاخان فهي فرقة من المذهب الإسماعيلي، دخلوا أوغندا قادمين من شبه القارة الهندية عام (١٩٢٥م) وأقاموا كذلك العديد من المدارس والمستشفيات لعلاج أبناء المسلمين من طائفتهم وبلغت بهم شهرتهم في الأعمال التجارية حتى أصبحوا من كبار رجال الأعمال في أوغندا.

بينما تؤدى مؤسسة أهل البيت في محافظة (أيغانغا) الواقعة على بعد "٤٠كم "من مركز أهل البيت، دورها فى خدمة الأقليات المسلمة هناك بتمويل من بعض رجال الأعمال الكويتيين الذين ينتمون لأهل البيت، ولهذه المؤسسة نشاطات متعددة في بناء المساجد، والمدارس، والمستشفيات.

أما جمعية الشيعة الخوجة والتي مقرها العاصمة " كمبالا " فينحصر نشاطها الديني في الاهتمام بالمساجد التابعة لهم ، والمداومة على قراءة القرآن وتحديداً سورة يس، وهم لا يلتقون إلا يوم الجمعة فقط، وينصرفون بعد أداء صلاة المغرب والعشاء فى جماعة.

رابعا: أحوال الأقليات الإسلامية في دول وسط إفريقيا

وتتكون هذه المجموعة من (تشاد والنيجر ومالي وبوركينا فاسو وإفريقيا الوسطي) ويبلغ عدد سكان هذه البلدان (٣٥,٦٦٥,٠٠٠) مليون نسمة ، يمثل المسلمون منهم (٢٩,٠٤) مليون مسلم بنسبة مئوية قدرها (٨١%) هذا بخلاف زائير التي قد يصنفها البعض ضمن دول إفريقيا الوسطي.

ويشير الجدول التالي إلى وضع الأقليات الإسلامية في وسط إفريقيا ونسبة ما يمثله المسلمون مقارنة بالأديان الأخرى [٥٣] .

الدولة	المسلمون	النصارى	الوثنيون
تشاد	%٨٥	%٥	%١٠
النيجر	%٨٦	%١	%١٣
مالي	%٩٣	%١	%٦
بوركينا فاسو	%٦٥	%٥	%٣٠
إفريقيا الوسطي	%٥٥	%١٥	%٣٠

ويشير الجدول السابق إلى أن زائير والتي يبلغ تعداد المسلمين بها حوالي (٧) ملايين مسلم من إجمالي عدد سكان يقدر بـ (٣٥) مليون نسمة تعد ثالثة دول إفريقيا من حيث المساحة بعد الجزائر والسودان ، تتعرض فيها الأقليات الإسلامية لصنوف عديدة من الاضطهاد، فالمسلمون هناك من طبقة الفقراء (الأجراء) مع أن زائير دولة غنية بمناجم الذهب والماس، كما يوجد في العاصمة كينشاسا (٥٠٠) كنيسة مقابل (٧) مساجد لا يتم فتحها إلا في المناسبات، كما تدعم الحكومة الحملات التنصيرية في الوصول إلى أهدافها لمحو الهوية الإسلامية بجانب الطائفة القاديانية التي تسعى لهدم الإسلام وإخفاء معالمه [٥٤] .

والملاحظ أن دول وسط إفريقيا تحظى بأغلبية مسلمة، مقابل أقلية نصرانية ووثنية، إلا أن هذه الأغلبية – ماتزال تعاني من ضعف في وزنها السياسي والاجتماعي – وتعامل معاملة الأقلية، وهذه السمة لم تكن موجودة في وسط إفريقيا فحسب، بل في

obeikandi.com

معظم البلدان الإفريقية ذات الأغلبية المسلمة، حيث تؤول السلطة السياسية فيها إلى الأقلية النصرانية ،والسلطة بمعناها الواسع وليست شخصاً واحداً، ولكنها جهاز الدولة كله بما في ذلك الجيش، والتعليم، والخدمة المدنية.

ففي بلد مثل نيجيريا والتي يبلغ تعداد المسلمين بها حوالي (٨٠) مليون مسلم من عدد سكانها البالغ (١٠٠) مليون نسمة، مع أن المسلمين فيها أغلبية، إلا أن المؤسسات التعليمية - وخاصة التعليم العالي - يقع تحت السيطرة النصرانية[٥٥] فهم يتحكمون حتى في نسبة دخول أبناء المسلمين في الجامعات والمعاهد العليا، ومع أن الإسلام يتعرض لمضايقات وتحديات كثيرة في وسط إفريقيا، فإنه ما يزال يتوسع توسعاً كبيراً، حيث استطاع أن يضاعف من نفسه في العشرين سنة الأخيرة[٥٦] وذلك عن طريق الطرق الإسلامية المختلفة كالصوفية التي تمكنت من أن تنقل الإسلام الصحيح إلى هذه البلدان والدعوة للدين الإسلامي بالحكمة والموعظة الحسنة [٥٧] .

أحوال الأقليات الإسلامية في جمهورية تشاد:

تعد تشاد إحدى الدول الإفريقية التي تتمتع بأغلبية مسلمة، وتشير آخر الإحصائيات الرسمية عنها أن تعداد المسلمين بها (٩٠%) بعدد سكان يبلغ (٧) ملايين مسلم مقابل (٨٥%) عام (١٩٩٢م)[٥٨] إلا أن الدستور التشادي ينص في مواده على أن اللغتين الفرنسية والعربية لغتان رسميتان، حيث إن اللغة الفرنسية هي لغة الإدارة والحكم [٥٩] وتحظى بدعم من الحكومة الفرنسية، وعندما أدركت المملكة العربية السعودية خطورة الزحف النصراني على جوانب الحياة العامة في إفريقيا عامة وفي تشاد خاصة ، أقامت جامعة الملك فيصل هناك عام (١٩٩١م) [٦٠] وسط إفريقيا حتى يظل الدين الإسلامي واللغة العربية هما السمة المميزة لجمهورية تشاد ذات الأغلبية المسلمة، فقديماً مارست الحكومة النصرانية حملات اضطهاد وحشية لتصفية الإسلام من وسط إفريقيا، إلا أن محاولاتها لم تلق نجاحاً نظراً لجذور الإسلام التي امتدت وتعمقت في هذه الأرض منذ مئات السنين، وما تتعرض له الأغلبية المسلمة في تشاد يتماثل ويتشابه مع نظيراتها بدول وسط إفريقيا.

خامساً: أحوال الأقليات الإسلامية في غرب إفريقيا

الثابت أن الديانات الوثنية تعكس بصورة واضحة أحوال المجتمع الإفريقي الوثني الذي يعيش في اقتصاد قبلي مغلق، وتقوم العبادة في الوثنية على الرمز (التوتم) وعلى ذكريات وآثار الأجداد، والطقوس في هذه العبادة ترمز في المناطق الخصبة إلى الزراعة (إله الأرض، وإله الماء) وهي ترمز إلى ضعف الإنسان أمام الطبيعة وهو ما يعرف بتقديس القوة الذي لعب دوراً مهماً في الوثنية.

كما لم تكن الصحراء الكبرى الفاصلة بين إفريقيا العربية وإفريقيا السوداء الغربية حاجزاً يقف أمام نشاط العرب المسلمين في أداء رسالتهم الحضارية الإنسانية، فقد حمل المسلمون من العرب والبربر الدين الإسلامي إلى إفريقيا في رحلاتهم التجارية، وقام بالدعوة أيضاً الدعاة والمتصوفون كما نشرتها الجيوش الإسلامية في بعض المناطق، ولم يكن انتشار الإسلام مستمراً ومتواصلاً في بعض الأحيان في غرب إفريقيا، فقد اصطدم بالممالك الوثنية التي يتزعمها ملوك هم في الوقت نفسه من كبار رجال الدين، لهذا فقد احتفظت بعض القبائل بوثنيتها مثل الدوغون ، والبامبرا في مالي، والموسى في فولتا العليا.

ولعل أهم مميزات الدعوة الإسلامية في غرب إفريقيا أنها ليست رسمية، ولا توجد دولة إسلامية تمول الدعوة مادياً أومعنوياً، فالدعاة يقومون بأعمالهم تقرباً منهم إلى الله ، وبالتالي نستطيع القول : إن الدعوة الإسلامية قامت في بدايتها على جهود الأفراد، والطرق الصوفية والجماعات ولا تتشابه أساليبها، وكان ينقصها التنظيم والتنسيق مما يؤكد أنه لم يكن لدى الدول الإسلامية أية خطط جاهزة لنشر الإسلام في إفريقيا ؛ لأن هذا من شأنه أن يثير خلافاً دينياً في ظل الظروف الدولية الراهنة (٦١) .

ومن العادات الجاهلية التى ماتزال منتشرة بين المسلمين وخاصة فى إفريقيا الغربية وجود مزارات يحج إليها الناس في موريتانيا، وطوبة في السنغال، وجنة في مالي، وظهور جيل من المسلمين يتصدون لأمور كثيرة مثل الفتوى والاجتهاد والفصل في المسائل الدينية، وقد يكون جاهلاً بها، وقد يكون من غير الدارسين للدين وعلومه الشرعية والفقهية، هذا فضلاً عن أن الأعياد الإسلامية تسمى بأسماء ليست كالأسماء

التي يحتفل بها المسلمون في العالم فيسمى عيد الأضحى في السنغال " تاباسكي " ، وعيد الفطر " كوري " ، وعاشوراء " تامخاكات " ، ومولد النبي " غامو " كما يحتفل الإفريقيون المسلمون بالختان احتفالاً كبيراً، ويكون في سن العاشرة غالباً، ويقوم بهذه العملية الحداد أو القصاص (الحلاق) بينما تقرع طبول "التام تام " وتعلو أصوات الفرح بين المدعوين ، ويعد الختان عندهم دلالة على مرحلة الشباب والنضج .

وعلى الرغم من ارتباط المسلمين في غرب إفريقيا بالإسلام، إلا أنهم ما يزالون يحتفظون بتراث الأجداد، وخاصة في مسألة التعاويذ ومراسم الولادة والوفاة، ففي روفيسك، وهي قرية قريبة من (دكار) تقطن قبيلة (ليبيو) وهي تعيش على الصيد البحري، يتصف رجال هذه القبيلة بالتدين، أما النساء فهن وثنيات ، وما زلن يقدمن القرابين للمحاريب في البيوت، وهناك تنتشر الاعتقادات بالسحر والإيمان بالتعاويذ والخوف من الجان (الشيطان) ، وما تزال رقصة المطر منتشرة بين بعض قبائل السونراى والجرما في مالى، بقصد استهواء إله المطر بأنغام "التام تام " حتى تمطر السماء[٦٢] .

وعلى هذا فإن المسلمين في غرب إفريقيا ليسوا كإخوانهم في شرقها، حيث تحتل الأكثريات الإسلامية في غرب إفريقيا شمالاً غالباً، وتتفاوت بالتالى في أهميتها ووزنها السياسي والاجتماعي في الدولة، حيث يصل عدد المسلمين في غرب إفريقيا نحو (٢٢١,١) مليون مسلم، يمثلون نسبة (٧٠%) إلا أن هذا العدد الضخم نسبياً عديم الفعالية والتأثير فى النظام السياسي والاجتماعي السائد في تلك البلدان.

وفي السنغال أكثرية مسلمة، ولكن الحكومة تدين في سياستها بالمذهب العلماني اللادين، وتحد من الأنشطة الإسلامية باعتبارها من الأعمال الإرهابية ، ورغم ذلك فإن الإسلام يتزايد نسبة الذين يقبلون عليه في العديد من المناطق في غرب إفريقيا مثل فولتا العليا وساحل العاج وسيراليون، وتراجع كبير فى حملات التبشير الأوربية التى لم تكن تعلم عن هذه البلدان شيئاً إلا عندما ضرب الاستعمار الأوربى أطنابه فيها، ومارس من خلالها نشاطاته التبشيرية .

فالسنغال كإحدى الدول ذات الأغلبية المسلمة في غرب إفريقيا تضم طوائف وفرقاً دينية عديدة، إلا أنها ليست متعاونة بين بعضها وتظهر بصورة سيئة وتسيء إلى الإسلام قبل الإساءة إليهم أنفسهم، وتشير الإحصائيات الحديثة إلى أن المسلمين في السنغال يمثلون نحو (٩٥%) من السكان، وتعدادهم (٨) ملايين مسلم، في الوقت الذي لا يصل فيه عدد الذين ينتمون للمسيحية على مختلف الطوائف (٢٠٠) ألف مسيحي فقط ، وعلى الرغم من أن السنغال دولة ذات أغلبية مسلمة، إلا أنها أغلبية في حكم الأقلية، فليس من حقها أن تشارك في صنع القرار داخل الدولة، وذلك لسيطرة الحكومة المسيحية على مقاليد الأمور في السنغال.

كما أن الاستفتاء الذي أقامته فرنسا قبل خروجها من السنغال أشار إلى أن نسبة الأمية تمثل (٣%) من السكان وفي نفس الوقت يجيدون التحدث بالفرنسية، وأن (٢٥%) من السكان يقرؤون ويكتبون العربية ، ثم أسرعت بتعديل هذه البيانات واعتبرت أن من يجيد اللغة العربية يعد أمياً لأنه لا يعرف شيئاً عن الفرنسية[٦٣] .

وفي سيراليون يمثل المسلمون أكثر من (٨٥%) من إجمالي السكان حسب إحصائيات (٢٠٠٠م)، إلا أن إحصائيات (١٩٩٥م) تقول : إن المسلمين لا يزيد تعدادهم عن (٧٠%) من جملة السكان.، وسيراليون على الرغم من الأغلبية المسلمة التي تقطنها سواء كانت الإحصائيات جديدة أم قديمة، لم يعتل عرشها حاكم مسلم قبل " أحمد تيجان " الذي تم انتخابه في عام (١٩٩٧م) مع أن المسلمين هناك لم يكونوا في يوم ما أقلية عددية، ولكنهم كانوا أقلية من حيث الوزن السياسي والوزارات لم يكن يتعدى نسبة تمثيل المسلمين بها عن (٥%) فقط .

أما في بنين والتي تضم هي الأخرى أغلبية مسلمة تبلغ نحو (٥٥%) من إجمالي عدد السكان البالغ (٧) ملايين نسمة ، وتتعرض هذه الأغلبية لحملات الاضطهاد والعنف من قبل الحملات التبشيرية والحكومة المسيحية التي تسعى جاهدة لاقتلاع جذور الإسلام من المنطقة ، حيث تمارس هذه الأقلية ضغوطاً عنيفة على المسلمين تتمثل في عمليات خطف أطفالهم بالقوة وتعميدهم في الكنائس وتبديل أسمائهم إلى أسماء مسيحية .

وفى غينيا التي استعمرتها فرنسا سنوات طويلة، ولقيت فيها مقاومة شديدة من قبل المسلمين [٦٤] استطاع حزب غينيا الديمقراطي الذي تم الإعلان عنه بعد الحرب العالمية الثانية عام (١٩٤٧م) بزعامة "أحمد سيكتورى " مقاومة الاستعمار الفرنسي حتى حصلت غينيا على الاستقلال، واستمر في حكم البلاد من(١٩٥٨-١٩٨٤) تعرض خلالها المسلمون للتضييق في ممارسة عبادتهم وشعائر دينهم على العكس من أصحاب المعتقدات الأخرى.

أما فى تنزانيا فتصل نسبة المسلمين حوالى (٦٥%) من إجمالي السكان، ومع ذلك لم يحكمها حاكم مسلم خلال (٢٦) سنة من الاستقلال، كما لم يتول وزارة التعليم وزير مسلم، بل لم يكن هناك مدير للتعليم من المسلمين، و لم تعترف الحكومة التنزانية بأي مدرسة إسلامية، في الوقت الذي بلغت نسبة الطلاب المسلمين في الجامعة حوالي (٣%) فقط [٦٥].

ويبدو من المؤشرات السابقة أن لذلك جذوره التاريخية فى الصراع الإسلامي – المسيحي في القارة الإفريقية ، فأثناء الحكم البريطاني لغرب إفريقيا، لم تنفق الحكومة البريطانية على التعليم الإفريقي من ميزانيتها شيئاً، ولكنها منحت البعثات التبشيرية رخصة فتح المدارس ، حيث كان على المسلم الذي يرغب في التعليم أن يتلقى تعليمه في مثل هذه المدارس التبشيرية التي تركز في مناهجها على دراسة الإنجيل وعلومه [٦٦] في الوقت الذي شهدت فيه رواندا صحوة إسلامية كبرى تمثلت في إقامة العديد من المراكز الإسلامية والمساجد، وارتفعت جملة المسلمين فى رواندا من (٦%) عام (١٩٨٠) إلى (١٥%) عام (١٩٩٦) وأصبح الإسلام ضمن الأديان الرسمية المعترف بها في رواندا، كما تم قبول الطلاب المسلمين بالجامعة وتعيين وزيرين مسلمين وبعض المحافظين ونواباً في البرلمان، هذا على العكس تماماً من الوضع السياسي والاجتماعي الذي تشهده الأقلية المسلمة في تنزانيا، حيث تمثل مشكلة التعليم في تنزانيا نموذجاً آخر في غانا التي تصل نسبة المسلمين بها (٣٧%) من حوالي (٨) ملايين نسمة ويتركز التعليم في أيدي المبشرين داخل المدارس الحكومية [٦٧].

فدولة مثل غانا تعتبر الدين المسيحي هو الدين الرسمي لها، وفى ليبيريا يتم اختيار رئيس الدولة من القساوسة وبترشيح من الكنيسة الأم، يمارسون من منطلق ذلك أبشع أنواع الاضطهاد ضد المسلمين في ليبيريا [٦٨] حيث قد تسببت أعمال العنف ضد الأقلية

المسلمة إلى إبادة أكثر من (٢٥) ألف مسلم على أيدي العصابات التي تتخذ من الصليب شعاراً لها ، فضلاً عن تشريد أكثر من (٧٠٠) ألف مسلم خارج ديارهم .

أما المسلمون في الكاميرون فيصل تعدادهم (٦٠%) من إجمالي عدد السكان، أي حوالي (٧,١٢) مليون نسمة، وقد دخل الإسلام الكاميرون منذ زمن بعيد، واعتنقته القبائل واتخذوه ديناً لهم تاركين عبادة الأصنام والأوثان ، كما استطاعت هذه القبائل أن تحافظ على الإسلام في الكاميرون بما في ذلك اللغة العربية، حيث ما تزال قبائل (الشو، ماندا، وكوتوكو) تتحدث بها رغم أن التركيب الاجتماعي في الكاميرون يشكل أكثر من مائة مجموعة عرقية مثل " العرب السيميتيك " في الشمال، " والبانتو والبيجى " في الجنوب وتستعمل هذه القبائل لغة الفولاني التي تفهمها غالبية التجمعات الإسلامية في الشمال، إلا أن المدارس التعليمية والتربوية تقع في أيدي البعثات التبشيرية، حيث إنهم يسيطرون على (٤٧%) من المدارس الابتدائية و (٧٥%) من المدارس الثانوية، كما يبلغ عدد الطلاب المسلمين في جامعة " ياوندى " ألف طالب فقط مقابل (٦) آلاف طالب نصراني ومنعهم من تولى المناصب الكبرى داخل الكاميرون [٦٩] فضلا عن التضييق على الإسلام ووضع العراقيل أمام انتشاره، فلا وجود له في لمدارس الحكومية، حتى المدارس الخاصة يتولاها إدارياً " القساوسة " كما أن المسلمين هناك يفتقدون إلى الأنشطة الإعلامية ، وإن كان يسمح لهم ببث بعض البرامج الإسلامية في المناسبات ولأوقات محددة سلفاً .

وفى ساحل العاج فيمثل المسلمون (٦٠%) من إجمالي عدد السكان أي حوالي (٧) ملايين مسلم تقريباً من أصل (١٠) ملايين نسمة هم عدد سكان ساحل العاج [٧٠] .

وقد انتشر الإسلام في ساحل العاج عن طريق الطرق الصوفية، وخاصة الطريقة الأحمدية، ثم تعددت الطرق الصوفية هناك وتضاربت فيما بينها، ومن هنا تخضع الفتاوى الإسلامية وأمور المسلمين وشؤوهم للأغراض الشخصية، إلا أن ساحل العاج وفى العشر سنوات الأخيرة بدأ المسلمون هناك يهتمون بالتعليم الإسلامي بكافة مراحله

حتى بلغت جملة الطلاب المسلمين الذين يلتحقون بجامعة " أبيدجان " حوالي (٤٠%) مقابل (٦٠%) للنصارى .

أما في جامبيا وهى تعد أصغر جمهوريات القارة من حيث المساحة يتعرض فيها المسلمون للاضطهاد، وهى عبارة عن لسان داخل جمهورية السنغال عرضه (١٠) أميال وممتد على طول نهر جامبيا في نهاية القرن الإفريقي، ويأخذ نظام الحكم هناك الشكل البرلماني، والغالبية مسلمون (٩٠%) في الوقت الذي يمثل فيه الـ (١٠%) المسيحيون الوزن السياسي الأقوى والأكثر فعالية داخل الدولة[٧١] والملاحظ أنه ومع أن الأقليات الإسلامية في نيجيريا تبلغ في مجملها (٨٠) مليون مسلم من عدد سكان قدره (١٠٠) مليون نسمة ، فإن الظاهرة الأكثر وضوحاً هناك، أن جميع السلطات مخولة للأقلية المسيحية وليس للأغلبية المسلمة، فكل مراحل التعليم في أيدي الأقلية[٧٢]، وهم الذين يحددون نسبة التعليم للمسلمين ولغير المسلمين وكثيراً ما أدى ذلك إلى ظهور العديد من المصادمات وعمليات العنف بين المسلمين الأغلبية والنصارى الأقلية الذين يتعمدون الإساءة إلى الإسلام من خلال وسائل إعلامهم، وكان أبرزها قيام إحدى الصحف التابعة لهم بنشر كاريكاتير يسيء إلى الإسلام والرسول ﷺ ، وتظاهرت الجموع الإسلامية عقب صلاة الجمعة للتعبير عن موقفهم الرافض للإساءة إلى عقيدتهم التي تمثل عقيدة الأغلبية وإن كانت وزن هذه الأغلبية في حكم الأقلية.

وكان نتيجة المصادمات بين المسلمين وقوات الجيش النيجيرى مصرع أكثر من (٢٠٠) مسلم والقبض على (١٢٤) آخرين من آلاف المسلمين، وهدد الكولونيل "جون مداكى " الحاكم العسكري لولاية " يوتشى " بإعدام قادة المسلمين في المدينة إن لم تتوقف المظاهرات ويعود كل مسلم إلى منزلة ومن هنا يتضح أن غالبية المدن في نيجيريا يتولى إدارة حكمها طائفة من النصارى، و لم يأت هذا بفعل الأقلية نفسها ولكن بقوة الاستعمار الأوربى وقت أن كان موجوداً ومستعمراً لهذه البلدان والتأييد الأوربى لهذه الأنظمة فى الوقت الراهن [٧٣] .

ومما سبق ومن خلال عرضنا للوضع السياسي والاجتماعي للأقليات الإسلامية في قارة إفريقيا إلى أن المسلمين في دول القارة يعانون من الاضطهاد والوضع السياسي المتدني سواء أكانوا أقلية أم أغلبية، كما أن التمييز العنصري واضح وملموس في جنوب

إفريقيا بعكس الصورة التي كان عليها في الماضي، حيث مايزال الرجل الأبيض يمارس حقوقاً تعسفية ضد السود، ويظهر هذا بوضوح مع المسلمين، وإن كانت السلطة الآن في أيدي السود، فإن الوضع السابق ما يزال - كما هو - في كثير من مجالات العمل وجوانب الحياة المختلفة .

وقد يرجع أسباب هذا الصراع إلى جمود النظام السياسي في إفريقيا، وارتفاع لغة الخطاب الديني والقبلي والعرقي على الخطاب السياسي لدول القارة ، كما يزال تصريح " بابا الفاتيكان " يدوى في آذان المسلمين في القارة منذ سنوات "من أنه بحلول عام (٢٠٠٥م) ستصبح قارة إفريقيا مسيحية أي غالبية سكانها من النصارى " وهذا مالم يتحقق إلى الآن، فالمسلمون لا يزالون يمثلون الأغلبية العددية في قارة إفريقيا وإن كان وزنهم السياسي أقل بكثير عن وضع المسيحيين هناك[٧٤] .

فإفريقيا وقبل عام (١٩٥٠م) لم يكن فيها إلا نسبة لا تذكر من اليهود، بل لم يكن في نيجيريا يهودي واحد، وكانت تتمتع بأغلبية مسلمة بنسبة ٩٨% إلا أنه في عام (١٩٦٠م) زاد عدد اليهـــود القادمين من إسرائيل ، واستطاعـــوا أن يؤثروا على اقتصاد نيجيريا ، وأن يولوا أحد القساوسة المسيحيين رئيساً لجمهورية نيجيريا بعد استقـــلالها عام (١٩٦٠م) ويـــدعى "إزيكو" بزعم أنه قسيس مثقف ويحترم الثقافة الغربية [٧٥] .

وبالمثل كان الوضع في السنغال وتشاد حيث تم تعيين اثنين من القساوسة أيضا لتولى الرئاسة لأول حكومات في البلدين ، فالواقع الحالي في إفريقيا يشير إلى أن الأغلبية المسلمة في جمهوريـــات إفريقيا أغلبية عديدة وأقلية من حيث النفوذ والوزن السياســـي ، فرئيس كينيا وهو " دانيال أراب " ، ورئيس أوغندا " موسيفيني "، وأريتريا " أساسى أفورقى " ، وزيمبابوى " روبرت ماجبى " ، والكنغو "جوزيف كابيلا " خلفاً لأبيه "لوران كابيلا " جميعهم من المسيحين [٧٦] .

بل إن السنغال وهى إحدى الدول التي تتمتع بأغلبية مسلمة وبنسبة ٩٤% تولى رئاسة حكومتها كاثوليكى حكم السنغال لمدة عشرين عاماً وكان يدعى "سينجور" من عام (١٩٦٠م) وحتى (١٩٨٠م) أما في نيجيريا وهى ذات أغلبية مسلمة أيضا تولى رئاستها بعـــض القساوسة هم القسيس "إزيكو" عام (١٩٦٠م) ، ويعقوب جوون

عام (١٩٦٧م) – ثم أباسونجو عام (١٩٧٦م) ، ثم شجارى عام (١٩٧٢م) حتى (١٩٩٤م) ثم جاء بابا نجيدا وأباتشى .

ولم يكن الحال فى تنزانيا بأفضل مما علية الوضع فى الدول الإفريقية عامة فقد تولى جوليوس نيريرى رئاسة الدولة بعد استقلالها عام (١٩٦١م) وحتى عام (١٩٨٥م)، ثم خلفه على حسن معينى عام (١٩٨٥) إلى عام (١٩٩٥م) ورفضت الولايات المتحدة الأمريكية توجهاته الإسلامية وتولى خلفاً له بنيامين مكابا من عام (١٩٩٥م) حتى الآن ، وفى أثناء زيارته الأخيرة إلى إفريقيا هبطت طائرة البابا يوحنا بولس الثاني بابا الفاتيكان في مطار كينيا على غير موعد، ثم توجه البابا للكنيسة ليشارك في احتفالية تعميد عدد من المسلمين الذين تنصروا وتحولوا إلى الكاثوليكية.

ويأتى هذا فى الوقت الذي سبق وأن أعلن فيه بابا الفاتيكان أثناء حرب البوسنة والهرسك عام (١٩٩٢م) : أنه وبحلول عام (٢٠٠٥م) ستتحول إفريقيا إلى قارة ذات أغلبية مسيحية بفضل المنظمات التنصيرية والتبشيريه التى تعمل هناك ، إلا أن الواقع يشير إلى فشل الحملات التبشيرية فى تحقيق مخططاتها بعد الكشف عن حالات رجوع بعض المسلمين من قبيل الدعاية الإعلامية الغير صحيحة، فالمسيحيون يمثلون بإفريقيا حوالي (٢٠%) فقط مقابل (٦٥%) من المسلمين، وفي إندونيسيا لا يمثلون أكثر من ١% فقط من عدد السكان، باعتبار أن إندونيسيا تضم أكبر تجمع إسلامى في العالم بنسبة (٢٧٠) مليون مسلم، وعلى الرغم من ذلك أجبرت الأمم المتحدة حكومة إندونيسيا تكوين دولة مسيحية مستقلة في منطقه تيمور الشرقية الذى كان منذ سنوات قليلة أحد أقاليمها.

أحوال الأقليات الإسلامية في قارة إفريقيا قبل أحداث ١١ سبتمبر(٢٠٠١م)

نستطيع من العرض السابق للوضع السياسي والاجتماعي للأقليات الإسلامية في قارة إفريقيا أن نرصد بعض الملاحظات حول وضع المسلمين هناك في النقاط التالية :

- إن الاستعمار الأوربي في إفريقيا مهد للإرساليات التبشيرية وكل الطوائف المسيحية من جانب، والاستيلاء على المواد الخام التي تزخر بها القارة من جانب آخر، حيث تعرضت البلدان الإفريقية للاحتلال من سبع دول أوربية مختلفة مرة واحدة وهي: " بريطانيا، فرنسا، إيطاليا، إسبانيا، بلجيكا، ألمانيا، البرتغال " ، والملاحظ من التجربة الاستعمارية لإفريقيا أن كل دولة من الدول الاستعمارية انتهجت أسلوباً خاصاً مع مستعمراتها وفرض شخصيتها على الشعوب التي حكمتها.
- كان انتشار الإسلام في إفريقيا وراء تزايد الحملات التنصيرية بالقارة وخاصة بعد دخول قرى ومدن بكاملها الدين الإسلامي فبدؤوا في سياسة الاضطهاد الديني والتضييق على المسلمين في كل مناحي حياتهم وقاموا بتحديد نوع العمل الذي يقوم به المسلم [٧٧] .
- يلاحظ أن معظم المسلمين في إفريقيا بعيدون عن السلطة وعن مراكز النفوذ في البلاد إما رغبة منهم – وهذا أمر ليس عاماً – وإما تطبيقاً لسياسة البعد والعزل الإجباري عن المشاركة في صنع القرار داخل الدولة، حتى أن دول الأغلبيات المسلمة والتي تصل نسبة المسلمين بها (٨٠%) تعامل معاملة الأقلية، بينما الأقلية المسيحية من حيث الوزن السياسي هي الأقوى تأثيراً وهي الحاكمة والمسيطرة وتتحكم في شعب بكامله.
- طول الفترة الزمنية التي مكثتها الاستعمار في البلدان الإفريقية لمدة تتراوح من (٦٠-١٠٠) عام استطاعت أن تفرز جيلاً من أبناء الوطن يدين بالولاء للمستعمر ، كما أنه لم يرحل إلا بعد أن تأكد من أن الذي يتسلم السلطة من أتباعه [٧٨] .

- جهل كثير من الأفارقة بعقيدتهم الإسلامية فليس من المستغرب أن يوجد مسلم إفريقي لا يعرف أن الزنا وشرب الخمر من الأمور التي حرمها الدين ، هذا بالإضافة لبعض الممارسات الوثنية القديمة التي لم يستطع الإسلام القضاء عليها حتى الآن في العديد من البلدان الإفريقية.
- جاء الاستعمار بالإرساليات التبشيرية والقساوسة ومعهم الإنجيل ليمكنوه من البقـــاء في إفريقيا وإخضاع الأفارقة للسلطـــة المستعمرة، ومن الأقوال الشهيرة في ذلك قولهم: " جاء الاستعمار ومعه الإنجيل ؛ وبعد فترة أعطانا الإنجيل وأخذ منا الأرض ".
- التوسع في إقامة المزيد من الكنائس وتدعيمها بالمال، فالكنيسة اللوثرية في تنزانيا على سبيل المثال تبلغ ميزانيتها السنوية (١١) مليون دولار توظف غالبيتها لعمليـــات التنصير هناك ، مع تراجـــع واضح في عدد المساجد والمراكز الإسلامية.
- محاربة الاستعمار للمدارس الإسلامية وإغلاقها بالقوة، وقصر التعليم والوظائف على الطوائف المسيحيـــة ، والسمـــاح لعدد محدود جداً من المسلمين بدخول الجامعات أو المعاهد العليا.

obeikandl.com

أوضاع الأقليات الإسلامية في قارة إفريقيا
بعد أحداث سبتمبر(٢٠٠١م)

مع أن الصدمة التي أوجعت القلب الأمريكي من جراء التفجيرات الأخيرة كانت أحداثها في واشنطن ونيويورك ، إلا أنها حركت الآلة العسكرية الأمريكية الكامنة في كل اتجـــاة لتعيد من جديد رسم خريطـــة - لم تكـــن من قبل - لعالم ما بعد سبتمبر (٢٠٠١م) .

الملاحظ أن القارة الإفريقية رغم أهميتها ووزنها السياسي العالمي ، إلا أنها كانت على هامش الاهتمام الأمريكي لسنوات طويلة، بعكس فرنسا التي ترى أن سياستها ترتبط بها ولا تستطيع أن تعيش بدون القارة السمراء، بيد أن ثمة اهتماما بدأ يظهر بوضوح بعد تفجيرات السفارة الأمريكية في نيروبي ودار السلام ، وأخيرا أحداث الحادي عشر من سبتمبر، حيث طالت الاتهامات دولا ومنظمات إفريقية مثل الأصوليين الإسلاميين في كينيا وتنزانيا، ثم مطالبة السودان بموقف حازم من الإسلاميين على أرضها ، وسرعة إيجاد صيغة تفاهم مع " جون جارانج ".

كما أن على الصومال أن تدلى ببيانات عن هوية المجموعات التي كانت تعترض الحملات الأمريكية فى مطلع التسعينيات من القرن العشرين، هذا بجانب موقف جنوب إفريقيا من السياسة الأمريكية ورفض معظم زعماء إفريقيا أن توضع القارة ضمن خرائط التقسيم التي تعدها المخابرات المركزية الأمريكية لفرضها بالقوة على دول القارة، وإن كان الواضح منها الآن تقسيم السودان ، ومصر ، والحد من النفوذ الفرنسي في إفريقيا باعتبار فرنسا إحدى الدول التي تعترض بشدة على السياسة الأمريكية بجانب الصين وألمانيا وروسيا.

وتأتى الأهداف الفرنسية في قارة إفريقيا في النقاط التالية:

- الاحتفاظ بمصالحها الاقتصادية مع إفريقيا، حيث يبلغ حجم الصادرات الفرنسية ما قيمته (١٣,٥) مليار دولار سنويا، هذا فضلا عن المشروعات الضخمة التي تقوم بها الشركات الفرنسية في العديد من البلدان الإفريقية مثل شراء شركات المياه والصرف الصحى والكهرباء والاتصالات في السنغال، واستثمارات النفط

في الكونجو برازافيل والتي تقوم بها شركة "**إكيستان** " ويتراوح حجم استثماراتها خلال العامين القادمين حوالي (٦٠) مليار دولار[٧٩].

- مواجهة النفوذ الأمريكي المتزايد في القارة، خاصة بعد الحرب الباردة من ناحية ، وأحداث سبتمبر من ناحية أخرى، مع تراجع بريطانيا بنفوذها عما كان في السابق .
- الهيمنة على إفريقيا بشكل استعماري جديد، حيث إن لفرنسا عشرات القواعد العسكرية في الدول التي كانت في السابق تعد مستعمرات لها في القارة، وأن هذه القواعد أصبحت تمثل أزمة للجيوش الوطنية الإفريقية بجانب أن فرنسا لا ترغب في التدخل الأمريكي في القارة، وإن كانت الولايات المتحدة الأمريكية سبق وأن أيدت حركة التمرد التي قادها الرئيس " لوران كابيلا " في الكونجو الديمقراطية في مواجهة نظام الرئيس السابق " موبوتو سيسى سيكو "المدعوم بقوة من فرنسا، وتشير القراءات المستقبلة لهذا الملف أن إفريقيا ستشهد صراعاً محموماً بين القوتين الكبيرتين بجانب دور الكنائس المسيحية التابعة لكلا منهما.

وبعد أحـــداث سبتمبر بدأت الولايات المتحدة الأمريكية محاولات إفشال ما يعـــرف بـــ " المشروع الإفريقي " الذي أعدته الخارجية الفرنسية عام (١٩٧٧)، والذي يستهدف استغـــلال القارة سياسياً واقتصـــادياً ودينياً والذي كان من ملامحه:

- إعداد كوادر سياسية واعية من الشباب وتدريبهم باعتبارهم النخبة الحاكمة في بلادهم، ويدينون بالولاء لفرنسا.
- تأييد إقامة أنظمة سياسية جديدة في الدول الإفريقية، وفقاً لمبادئ الديمقراطية وتكون في إطار المنظومة السياسية الفرنسية.
- دعم الهيئات ومنظمات العمل الأهلي والمدني والسعي نحو تقليص دور المؤسسات العسكرية في إفريقيا، والتركيز على الجانب الروحي التبشيري باعتبار أن فرنسا كانت وراء نشر المذهب الكاثوليكي في مستعمراتها.
- العمل على دعم برامج الإصلاح والتنمية الشاملة، وربط الدول الإفريقية بالديون والمنح طويلة الأجل لضمان تواجدها في المنطقة.

- إعادة ترتيب خريطة القواعد العسكرية الفرنسية في إفريقيا. والتخلص من بعضها، والاكتفاء بـ (٦) قواعد فقط في بعض الدول الحيوية مثل : " جيبوتي، تشاد، السنغال، كوت ديفوار، الكاميرون، الجابون ".

أما منطقة البحيرات العظمى التي تضم : " السودان، أوغندا، رواندا، بورندى، إثيوبيا، إريتريا، تنزانيا، كينيا، الكونغو الديمقراطية " فقد تصبح محل صراع أمام النفوذ الأمريكي في منطقة القرن الإفريقي، وعلى هذا يأتي الاهتمام الفرنسي منطلقاً من بعض المصالح في هذه المنطقة أهمها [٨٠] :

- الثروة الطبيعية الهائلة التي توجد بهذه المنطقة، مثل الذهب والماس والنحاس وكذلك اليورانيوم والكوبالت التي تستخدم في الصناعات الثقيلة والضخمة.
- الثروة المائية الكبيرة التي تتمتع بها المنطقة، واعتبار أن هذه المنطقة من المنتظر أن تكون محل صراع الدول الكبرى على اعتبار أن الحديث ما يزال موصولاً من أن الحروب القادمة كلها سترتبط بأزمة المياه .
- ما تتمتع به هذه المنطقة من موقع إستراتيجي مهم ، فهي منطقة التقاء بين الدول العربية والإفريقية، وجنوب الصحراء، وقربها من المدخل الجنوبي للبحر الأحمر من ناحية، وكذلك قرب المنطقة من بعض المواقع العسكرية الفرنسية وتحديداً في "جيبوتي " حيث توجد قاعدة فرنسا الشرقية التي تكتسب أهمية كبيرة بسبب إطلالها على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر .

أما عن الدور الأمريكي في قارة إفريقيا بعد أحداث سبتمبر (٢٠٠١م) فهو يأخذ إطاراً مختلفاً عن فرنسا، وإن كان النفوذ الفرنسي متأصلاً في المنطقة منذ سنوات بعيدة، إلا أن الولايات المتحدة بدأت مؤخراً تعطى القارة اهتماماً في جوانب متعددة من المنطلق الآتى :

- تعقب الإرهابيين والمتطرفين الذين تلقوا تدريبات ضمن تنظيم القاعدة بالسودان والفارين ببعض الدول الإفريقية.
- محاولة البحث عن الأفراد والجماعات التي كانت وراء تفجير السفارتين الأمريكيتين بنيروبي ودار السلام عام (١٩٩٨م).

- تأديب الدول الإفريقية بما فيها أنظمتها التي أعلنت رفضها الصريح للسياسة الأمريكية والسعي نحو تبديلها بأنظمة أكثر ولاءاً للنظام العالمي الجديد.
- الهيمنة الأمريكية على الثروات الطبيعية بالقارة، وخاصة الدول التي تضم مناجم للذهب والماس والنفط.
- إقامة مشروع القرن الإفريقي الذي يضم العديد من الدول الإفريقية بجانب دول القرن الإفريقي الأساسية وهى " الصومال، إثيوبيا ، إريتريا " بالإضافة إلى "أوغندا، رواندا، بوروندي، الكونغو الديمقراطية، وجنوب السودان " بعد أن يتم تقسيم السودان لشمال السودان وجنوبه، وتستهدف أيضاً إقامة دولتين كبيرتين هما[٨٠] : دولة التوتسي الكبيرة ودولة الهوتو الكبرى.

وهذا المشروع كما هو واضح يتعارض مع مشروع البحيرات العظمى الذي تسعى إليه فرنسا منذ سنوات في ظل الغياب الأمريكي عن القارة وانشغالها بأحداث البلقان، والصراع العربي الإسرائيلي، والصراع بين الهند وباكستان ومطاردة تنظيم القاعدة، وحرب أفغانستان، ثم حرب العراق والتهديدات الصريحة لكل من إيران، وسوريا، وكوريا الشمالية بالدخول معها في حروب إن لم تستجب هذه الدول وتخضع منشآتها النووية للتفتيش.

ومن هنا يأتي القلق الفرنسي من مشروع القرن الإفريقي الذي أعلنت عنه أمريكا من أن قبائل الهوتو تخضع لرابطة الفرانكفوني ، في حين أن التوتسي تنتمي إلى رابطة الأنجلوفون ، حيث إن الصراع الذي ما يزال في الكونغو الديمقراطية بين الهوتو ، والتوتسي تتحكم فيه مصالح خارجية ، فأمريكا تدعم أي نظام جديد عدا نظام "سيسى سيكو " مقابل أن فرنسا تؤيد هذا النظام حفاظاً على مصالحها في المنطقة من ناحية ، وارتباط مشاريعها المستقبلية بتفوق الهوتو ، الموالين لفرنسا من ناحية أخرى ، وإن كانت الولايات المتحدة قد واصلت مؤازرتها لـ "كابيلا" ضد "سيسى سيكو" .

obeikandl.com

هوامش الفصل الثانى

(١) سيد يونس : التحديات التي تواجه الأقليات الإسلامية في العالم(مجلة كلية الآداب بقنا : عدد ١٩٩٥م) ص٥٤، ٥٥ .

(٢) أحمد الرشيدى : منظمة المؤتمر الإسلامى ، مرجع سابق ، ص١٤٦ .

(٣) سيد عثمان : الدراسات النفسية والاجتماعية للأقليات الإسلامية، مؤتمر الأقليات فى العالم ، مرجع سابق ، ص٤٢٢ ،٤٢٣.

(٤) جمال عبد الهادي، وعلى لبن : المسلمون في إفريقيا (المنصورة : دار الوفاء للطبع والنشر، ١٩٩٧م) ص٢٦.

(٥) السيد حسن جلال : تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث والمعاصر، الإسكندرية : دار الوفاء لدنيا الطباعة ٢٠٠١م) ص ٣١٣.

(٦) محمود أبو العلا : جغرافية العالم الإسلامى (القاهرة : الأنجلو المصرية ٢٠٠٠م) ص٢٣ .

(٧) جمال عبد الهادي وعلى لبن : المسلمون في إفريقيا، مرجع سابق ، ص٦ .

(٨) أحمد إسماعيل : العالم الإسلامى، دراسة جغرافية فى الجوانب الحضارية (القاهرة : دار الثقافة، ١٩٩٩م) ص٤٨ .

(٩) محمود أبو العلا : جغرافية العالم الإسلامى، مرجع سابق ، ص٢٥ .

(١٠) جمال عبد الهادي وعلى لبن : المسلمون في إفريقيا، مرجع سابق ، ص٢٠.

(١١) تعداد المسلمين في قارة إفريقيا (منظمة المؤتمر الإسلامى تقارير ١٩٩٩-٢٠٠١م ووكالة الأنباء الكويتية عام ١٩٩٩م) .

(١٢) محمود أبو العلا : جغرافية العالم الإسلامى، مرجع سابق ص ٣٢، ٣٣ .

(١٣) عبد الغنى سعودي : الجغرافيا السياسية المعاصرة، مرجع سابق ص٦٣ .

(١٤) عبد الكريم غرابية : دراسات في تاريخ إفريقيا(سوريا: دمشق للطباعة ١٩٧٠م) ص٢٢- ٣٢ .

(١٥) عبد الرحمن زكى : الإسلام والمسلمون في غرب إفريقيا (القاهرة : مطابع سجل العرب ١٩٧٥م) ١١- ١٥ .

obeikandl.com

(١٦) محمد السيد غلاب : جغرافية العالم الإسلامى (الرياض : دار الدعوة ، ١٩٧٩م) ص١٢-١٥ .

(١٧) محمد عبد الغنى سعودى : إفريقية(القاهرة : الأنجلو المصرية، ١٩٨٣م) ٢٧١، ٢٧٥ .

(١٨) عبد الرحمن زكى : جغرافية العالم الإسلامى ، مرجع سابق ، ص٢٢ .

(١٩) محمد السيد غلاب : العالم الإسلامى (بيروت : دار العبيكان ١٩٩٥م) ص٢٤٠ .

(٢٠) إسماعيل ياغى توماس أرنولد : الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم (القاهرة : النهضة المصرية ١٩٩٧م) ص ١٣٧، ١٣٨ .

(٢١) الإسلام والمسلمون في إفريقيا، مرجع سابق ، ص١١١.

(٢٢) محمد حسنين هيكل : العرب على أعتاب القرن الحادي والعشرين (بيروت : المستقبل العربي، العدد "١٩" ١٩٩٤م) ص١١ .

(٢٣) عاطف إدريس : من ينقذ إثيوبيا (الإمارات : مجلة منار الإسلام ، عدد ديسمبر ١٩٩٠م) ص٥٥ .

(٢٤) عادل يونس : إفريقيا القارة السوداء، مرجع سابق ص٢٠، ٢١.

(٢٥) يوسف الرفاعى: الأقليات الإسلامية في العالم : (الإمارات : مجلة منار الإسلام ، عدد يناير ١٩٨٩م) ص٥١ .

(٢٦) محمد عبد الله السمان : محنة الأقليات المسلمة في العالم، مرجع سابق ص٥٩ .

(٢٧) أحلام السعدي فرهود : التيار الإسلامى والسياسة المصرية تجاه الصلح مع إسرائيل . (القاهرة : الزهراء للإعلام العربي ١٩٩١م) ص ٣١٣ .

(٢٨) ممدوح الشيخ : المسلمون ومؤامرات الإبادة، مرجع سابق ، ص١٣٦ .

(٢٩) صابر طعيمة : محنة الأقليات الإسلامية والواجب نحوها، مرجع سابق ، ص ٦٧.

(٣٠) المسلمون في إثيوبيا : (الكويت : مجلة الخيرية ،العدد (٧٨) أكتوبر١٩٩٦م) ص ٤٦.

obeikandi.com

(٣١) محمد عبد الله السمان : محنة الأقليات المسلمة، مرجع سابق ، ص٦١ .

(٣٢) عاطف إدريس : من ينقذ مسلمي إثيوبيا، مرجع سابق ، ص٦٧ .

(٣٣) عبد الله جمعة: الصراع الإثيوبى الإريترى : (بيروت : المستقبل العربي العدد (١٥٩) مايو ١٩٩٤م) ص ٢٨ - ٣٣ .

(٣٤) على جريشة : حاضر العالم الإسلامى: مرجع سابق ، ص١٤٦، ١٤٧ .

(٣٥) عصام عبد الشافي : الأزمة الإريترية (بحث غير منشور، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ١٩٩٣م) ص١٥ .

(٣٦) السيد حسن جلال : تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث، مرجع سابق ص ٣٢٦.

(٣٧) إسماعيل ياغى ومحمود شاكر : العالم الإسلامى، مرجع سابق ، ص٢٥٥ .

(٣٨) السيد رجب حراز : إفريقية الشرقية والاستعمار الأوربي، مرجع سابق ص٥-١٠ .

(٣٩) إسماعيل ياغى ومحمود شاكر : العالم الإسلامى ،مرجع سابق ص٢٥٠-٢٥٥ .

(٤٠) العالم الإسلامى ، المرجع السابق ، ص ٢١ .

(٤١) محمد عبد الله السمان : محنة الأقليات المسلمة، مرجع سابق، ص٦٠-٧٠ .

(٤٢) جمال عبد الهادي وعلى لبن : المسلمون في إفريقيا، مرجع سابق ، ص٤٢.

(٤٣) مستقبل الإسلام في إفريقيا : مجلة الأمة، مرجع سابق ص٦٤ .

(٤٤) جمال عبد الهادي وعلى لبن : المسلمون في إفريقيا، مرجع سابق ، ص١٣٧ .

(٤٥) عبد الله سالم : الوضع في إفريقيا (الكويت : مجلة الوعي الإسلامى ، عدد أكتوبر ١٩٩٣م) ص٢٧ .

(٤٦) الإسلام في إفريقيا (الإمارات : منار الإسلام ، عدد ٧ ديسمبر ١٩٩٤م) ص١٢٩.

(٤٧) عبد الرحمن حمود : الإسلام في إفريقيا، مرجع سابق ص٥٠ .

(٤٨) الإسلام في إفريقيا، المرجع السابق ، ص ٤٨ .

(٤٩) الحسيني رجب : الإسلام في أوغندا (الكويت : الوعي الإسلامى، عدد يناير ١٩٩٩م) ص ٣٥ ، ٣٦.

obeikandl.com

(٥٠) الإسلام في أوغندا ، المرجع السابق ، ص٣٧.

(٥١) الإسلام في إفريقيا (الكويت : مجلة الوعي الإسلامي، المرجع السابق ص٩٠.

(٥٢) الحسيني رجب : الإسلام في أوغندا، مرجع سابق ص٣٣. .

(٥٣) جمال عبد الهادي وعلي لبن : المسلمون في إفريقيا، مرجع سابق ص٧١.

(٥٤) الإسلام في إفريقيا : الإمارات: منار الإسلام، عدد يوليو١٩٩٠م) ص ١٢٩ .

(٥٥) مستقبل الإسلام في إفريقيا : مجلة الأمة، مرجع سابق ص٦٦ .

(٥٦) صابر طعيمة : محنة الأقليات الإسلامية والواجب نحوها، مرجع سابق ص٣٧ .

(٥٧) أحمد شلبي : عالمية الإسلام (وزارة الأوقاف ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٩٩٦م) ص ١١٢.

(٥٨) عبد الرحمن ماضي : الإسلام في تشاد(الكويت : مجلة الخيرية، عدد أبريل ١٩٩٨) ص٣٠.

(٥٩) حسن أبكر : المسلمون في تشاد(الكويت: مجلة الوعي الإسلامي، عدد أبريل ١٩٩٢م) ص٨٧ .

(٦٠) علي جريشة : حاضر العالم الإسلامي ، مرجع سابق ، ص١٤٤.

(٦١) أحمد نعيم : الإسلام في إفريقيا، مرجع سابق ، ص١٠٠ .

(٦٢) الإسلام في إفريقيا، المرجع السابق ، ص١١٥ .

(٦٣) عبد الرحمن حمود : المسلمون في إفريقيا (الكويت : مجلة الخيرية ، العدد ١٠٧ فبراير ١٩٩٩م) ص٤٩.

(٦٤) صابر طعيمة: محنة الأقليات المسلمة والواجب نحوها، مرجع سابق ص٧٥ .

(٦٥) عبد الرحمن حمود : المسلمون في إفريقيا ، مرجع سابق ، ص٢٩ .

(٦٦) أحمد الطاهر : فصول من الماضي والحاضر (القاهرة : دار المعارف ١٩٧٩م) ص ١٨٩ .

(٦٧) صابر طعيمة : محنة الأقليات المسلمة، مرجع سابق ص٤٠-٤٧.

(٦٨) المسلمون في العالم (مجلة الإغاثة: الهيئة العالمية الإسلامية بالرياض، ١٩٩٥م) ص١.

obeikandl.com

(٦٩) صابر طعيمة : محنة الأقليات المسلمة ، مرجع سابق ، ص ٧٨، ٧٩ .

(٧٠) جمال عبد الهادي : المسلمون في إفريقيا ، مرجع سابق ، ص١٥٧

(٧١) صابر طعيمة : محنة الأقليات المسلمة ، مرجع سابق، ص٥٤، ٥٥ .

(٧٢) الإسلام في إفريقيا ، مرجع سابق ، ص٦٦.

(٧٣) الإسلام في إفريقيا (القاهرة : مجلة منبر الإسلام ، وزارة الأوقاف، عدد مايو ١٩٩١م) ص ٦٥ .

(٧٤) روزا إسماعيلوفا : المشكلات العرقية في إفريقيا، مرجع سابق ، ص٢٦.

(٧٥) صابر طعيمة : محنة الأقليات المسلمة والواجب نحوها، مرجع سابق ،ص٤٤ .

(٧٦) الإسلام في زيمبابوي(الكويت: مجلة الوعي الإسلامي، عدد يناير١٩٩٩م) ص٣٢ .

(٧٧) القس دي روزا : التاريخ الأسود للكنيسة، مرجع سابق ص١٣٣.

(٧٨) الإسلام في إفريقيا، مرجع سابق ، ص٦٤.

(٧٩) بدر الشافعي : فرنسا ضحكت على الأفارقة بالملف العراقي (إسلام أون لاين في ٢٠٠٣) .

(٨٠) الخضر عبد الباقي : المبادرة الأمريكية في إفريقيا (إسلام أون لاين نت ، أغسطس ٢٠٠١م) .